



جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي -
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



أثر القصص القرآني في تهذيب النفس الإنسانية

- دراسة موضوعية -

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
- تخصص: تفسير وعلوم القرآن

المشرف :

د. ميلود عماره

الطالبة :

لجدل صيد بشيرة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. ميلود عماره	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي -	مشرفاً ومقرراً
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي -	رئيساً
أ. العيد حذيق	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي -	مناقشاً

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ [الشمس: 7-8]

شكر وعرفان

الشكر للمنعم الأول الذي فتح لي أبوابه لما أوصدت أبواب عبيده ، الكل رافق وابتعد إلا أنت يا سيدي ، الكل تدمر لما أطلت إلا أنت يا سيدي ، الكل أعطى وامتنع إلا أنت يا سيدي ، فلك من أمتك كل الثناء فاقبله منها يا سيدي ، ثناءً وشكراً يليق بجلالك وعظمتك يا خالقي .
الشكر لمبلغ الرسالة ومؤدي الأمانة طيب النفوس ودوائها نور العيون وشفائها - حبيبي وقدوتي يا رسول الله - أعذرنا يا قرّة عيني على تقصيرنا فأنت الحلیم المصطفى .

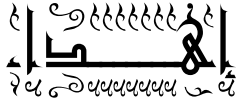
كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل ، الموجه الناصح حامل لواء قسم الحضارة الإسلامية ، إلى من أفرغ لي من جهده ونفيس وقته ، إلى من زرع في نفسي الثقة وحب العلم وروح البحث ، إلى من تكرم عليّ بالإشراف على هذا البحث شيخني الدكتور:

" أبو تسنيم ميلود عماره "

والشكر كل الشكر إلى أساتذتنا ومشايخنا الذين طرقت بابهم فأكرموني وأحسنوا نُزلي على موائد العلم ، فقد خانت طالبتكم العبارات وسبقتها العبرات لتقول لكم جزاكم الله غني خير الجزاء

" أساتذتي "

الشكر موصول أيضاً لكل العاملين على راحة طلبة شعبة العلوم الإسلامية ابتداءً برئيس القسم مرورا بعمال الإدارة والمكتبة وصولاً إلى حارس بوابة معهد العلوم الإسلامية أقول لكل هؤلاء : - حفظكم الله ورعاكم وسدد خطاكم إنه قريب مجيب - .



إلى من تحملوا شقاوتي في الصغر وعانوا لشقائي في الكبر، وأنا را إلى الطريق بكلام
كدمر، والدي الكرمين - جزاكم الله عني خير الجزاء إنه مرحيم مقدم -
إلى كل العلماء والمفسرين المتقدمين والمتأخرين وعلى رأسهم الإمام الشاطبي الذي أحببته
في الله دون أن أمراه، أقول له: - برّ الله ثراك معلمي -
إلى من تعلمت منهم مكارم الأخلاق، وخطوي قواعد تهذيب نفسي - أساتذتي
الأفاضل -

إلى الرافعين لواء التوحيد الداعين إلى الحق في كل مكان

إلى كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها

إلى كل جنائري تقي القلب والسريرة

إلى أحببنا في حي "الأضوا"

إلى كل الإخوة والأخوات الذين كانوا سنداً لي في إنجانر مذكري

إلى الدفعة الرمضانية المباركة دفعة علوم قرآن وتفسير 2017م - 1438هـ

تناول هذا البحث الموسوم بعنوان " أثر القصص القرآني في تهذيب النفس الإنسانية- دراسة موضوعية -" دراسة القصة القرآنية وبيان أثرها في تهذيب النفس الإنسانية ، وذلك من خلال انتقاء نماذج من القصص القرآني وتقسيمها بحسب موضوع النزعة التي تعالجها ، ثم بيان آيات القصة وتفسيرها ، وفي بعض الأحيان تقسيمها إلى عناصر يتبين من خلالها موضوع القصة ، ثم استنباط دروس وعبر تربوية من كل نموذج قصصي حيث يلمح من خلال هذه الدروس الأثر التهذيبي للقصة القرآنية .

حاول هذا البحث بيان الأثر أو الدور الذي تلعبه القصة القرآنية في تهذيب نوازع النفس بمختلف مجالاتها سواءً على مستوى العقل أو الوجدان والشعور أو الشهوات . ولقد توصل هذا البحث إلى نتائج أهمها: أن للقصة القرآنية أثراً قويا في تهذيب النفس وتعديل سلوكياتها وكان ذلك من خلال عدة وسائل منها: ضرب نماذج إيجابية وسلبية الأولى للقدوة والثانية للعبارة و استثارة الوجدان والمحكمة العقلية و تعريف الإنسان بذاته والترغيب والترهيب والحضور الإلهي وغرس عقيدة البعث والجزاء، ولكل هذه الوسائل أثر فعال في تربية النفس وتعديل سلوكياتها .

مقدمة

بسم الله الواحد الأحد الذي تفرد بصفات الألوهية فما له من صاحبة ولا ولد، والحمد لله على نعمائه التي لا نحصيها بعدد، شرف آدم وبنيه منذ قدم الأمد، بث فيه من روحه فأحيى بها الجسد، ثم أمر ملائكته بتعظيمه فخر كل واحد منهم وسجد، إلا إبليس عنهم جميعا تكبر وانفرد وانبرى في غواية آدم وذريته ولداً بعد ولد، وأدخل له نوازع الشر في نفسه ليخرجه من دار ال خلد، فبعث الله الإسلام دينا يهتمي به المسلم ويعتضد، فالحمد لله حمدا طيبا مباركا متواصلا أمد الأبد، والصلاة والسلام على المربي الأمي وعلى آله وصحبه عدد قطرات الأمطار وذرات التراب ومثلهم مددا أما بعد:

طرقت باب روضة القصص فوجدتها باسقة الظلال، دانية الجنى، ذات الأفنان المختلفة الثمرات، هذه الروضة العميقة الأصل، السامقة الفرع، لا ينتهي ظلها، ولا يذهب رونقها، فهي ذات ظل ممدود وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة؛ لذلك كانت القصة القرآنية لا تنقضي عجائبها، ولا تحصى فوائدها، فهي عين جارية لا تنقطع على طلابها مهما تعددت مشاربهم ولا تبخل عليهم مهما تعددت مطالبهم، فالأدباء يجدون فيها بغيتهم؛ رقة أسلوب، سلاسة لفظ سمو معنى...، أما علماء الأخلاق والتربية فإنهم يهتفون عجباً؛ مما يجدونه في القصة القرآنية من قواعد، ودقة الضوابط، وصدق الواقع، والكثير الكثير مما تحدث عنه علماء الأخلاق في القديم والحديث، وعلماء النفس الذين سحرتهم القصة القرآنية لما وجدوا فيها من الكوامن والدوافع والمواقف النفسية ما يوقظ الشعور ويلفت الانتباه ويهذب النفس ويرقى بها إلى عالم الكمال، وكذلك علماء الاعتقاد والتشريع، والمفكرين جميعاً، الكل سيجد - إن أنصف - في هذه الروضة الندية ضالته وفي القرآن جميعاً، والذي نود أن نقف عنده من بين هذه الموضوعات ونخصه بالبحث وهو حري بذلك:

* أثر القصص القرآني في تهذيب النفس الإنسانية - دراسة موضوعية - *

بعد هذا التقديم يجدر بنا أن نبين ما يلي:

● أهمية الموضوع :

يستمد هذا الموضوع أهميته من ناحيتين:

1. أهمية القصة القرآنية والتي شغلت مساحة واسعة من كتاب الله ﷻ؛ فالحيز الذي شغلته لا يقل عن الربع إن لم يزد قليلا، وذلك راجع إلى كثرة مقاصدها وتنوع أغراضها، التي من بينها تهذيب النفس الإنسانية الذي تدور حوله رحي البحث .
2. قيمة النفس الإنسانية التي كانت ولا زالت شمسا تنير أفاق العلماء والأدباء والفلاسفة ... لكل منهم زاوية خاصة ينظر من خلالها إلى النفس الإنسانية وخبائها، فجاء هذا الموضوع ليبين نظرة القرآن الكريم للنفس الإنسانية ويعطي قواعد ودروسا تربوية كفيلة بتهذيب النفس على ضوء القصص القرآني.

● أسباب اختيار الموضوع:

شدّ اهتمامي لهذا النوع من الدراسات القرآنية أسباب عدة تنوعت بين ذاتية وموضوعية:
أ. أسباب ذاتية:

1. وهي حيي للقصص القرآني بأساليبه وبلاغته وطريقة عرضه للمواقف النفسية، ورسمه لشخصيات السلبية والإيجابية، وسرده للأحداث والوقائع سردا ينقل السامع من الصورة المجردة إلى الصورة الحسية؛ فأردت أن أعكف لدراسة القصة القرآنية من جانب لم يأخذ حقه في الدراسة .

2. رغبتني في الكشف عن نوازع النفس الإنسانية وظواهرها، وميولي إلى هذا النوع من العلوم .
ب. أسباب موضوعية:

1. حاجة المكتبة الإسلامية إلى دراسة تتناول القصص القرآني من الناحية النفسية وتبين دوره الكبير في تربية النفس الإنسانية وتهذيبها؛ لأن معظم الدراسات التي تناولت القصة القرآنية كانت من جوانب أخرى كالجانب اللغوي أو العقائدي أو الفقهي ...

4. إن الناظر للواقع في هذه الأيام، ويرى ما يفعله أهل الهوى ومتبعو الشهوات، من تزين لأمراض النفس الإنسانية، وتحسين لصورتها وتسميتها بغير اسمها؛ لتنال القبول عند الناس، ويشاهد ما يقومون به من إشاعة الفاحشة ونشر الرذيلة في كل مكان يصلون إليه وبكل وسيلة يتمكنون منها ليفتنوا الناس عن دينهم، ويبعدوا الشباب عن إسلامهم، مما يجعل الدعاة والطلبة ملزمين بالوقوف في

وجه هذه الهجمة الشرسة التي تستهدف الدين والجيل؛ فاخترت هذا الموضوع ليبين المنهج الصحيح الذي ينبغي أن تسير وفقه نوازع النفس الإنسانية على ضوء القصص القرآنية . *

● أهداف الموضوع :

1. أن يكون هذا البحث خالصاً لله وَعَلَىٰ وأن ينفذ به الأمة الإسلامية في الدنيا وينفعني به في الآخرة.
2. هدي في الثاني من هذا البحث الذي مصدره الوحي الإلهي، أن يكون وصفة مضمونة لشفاء النفس الإنسانية من أمراضها وتخليصها من قيودها وأغلالها وضبط انفعالاتها وشهواتها؛ التي إن لم يتم معالجتها ستؤدي بها الهلاك لا محالة .
3. بيان دور وأثر القصص القرآني في تهذيب النفس الإنسانية .
4. تكوين ملكة علمية عن هذا الموضوع نستطيع من خلالها أن نستفيد ونفيد، إضافة إلى ذلك إبراز جماليات هذا النوع من التفسير (التفسير الموضوعي) من خلال موضوع له قيمته في ساحة الباحثين .

● إشكالية الدراسة :

- تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس والذي أصوغه كالتالي:
- هل للقصة القرآنية أثر ودور في تهذيب النفس الإنسانية ؟ بعبارة أخرى: - ما هي أهم المحطات التي وقفت عندها القصة القرآنية لعلاج النفس الإنسانية ؟
 - ويتفرع عن هذا السؤال تساؤلات أخرى نذكر منها:
 - تساؤلات متعلقة بالقصص القرآني من أهمها:
 - ما معنى القصة القرآنية في اللغة والاصطلاح ؟ - وما هي أغراضها وأبرز عوامل التأثير فيها؟
 - تساؤلات متعلقة بالنفس الإنسانية ومن أهمها :
 - ما هي أبرز المعاني اللغوية والدلالات القرآنية التي تدور حولها لفظة " النفس " ؟
 - ما هي أبرز خصائص النفس الإنسانية وأحوالها ؟
 - ما معنى نوازع النفس الإنسانية وما هي أقسامها ؟

● **حدود الدراسة:**

1. الاختصاص بدراسة قصص القرآن التي تعالج نوازع النفس الإنسانية دون القصص الأخرى.
2. لم أتطرق إلى كل القصص القرآنية التي تعالج نوازع النفس الإنسانية وإنما اكتفيت بانتقاء نماذج منها فقط.
3. لم أتطرق إلى معالجة كل نوازع النفس وإنما اكتفيت بانتقاء نماذج من كل قسم؛ وذلك راجع إلى حجم الدراسة المقرر والمدة الزمنية المتاحة .

● **الدراسات السابقة:**

بعد بحثي في المكتبات الإسلامية والمواقع الإلكترونية على حدود معرفتي لم أعثر على رسالة أو مذكرة تناولت هذا الموضوع بشكل مباشر إلا ما يخص بعض الجزئيات التي تتقاطع في نقاط مع هذا الموضوع ولا أنكر أنها دلتني على بعض المراجع التي تخدم موضوع بحثي وساعدتني بعض الشيء في رسم خطة له، وتمثل هذه الدراسات في كتب القصص القرآني والرسائل المؤلفة فيه بصفة عامة والرسائل التي تناولت دراسة النفس الإنسانية بشكل مستقل .

● **منهج البحث:**

لقد استخدمت في تناولي لهذا الموضوع عدة مناهج أبرزها :
المنهج الوصفي و الذي جسده الفصل الأول في التعريف بالقصة القرآنية والنفس الإنسانية، إضافة إلى المنهج التحليلي .

● **منهجية البحث:**

1. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن .
2. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها .
3. إذا ذكرت الكتاب لأول مرة فإني أذكر معلوماته كاملة إن وجدت على هذا الترتيب: (اسم الكتاب، اسم صاحب الكتاب، اسم المحقق، دار النشر، المكان، رقم الطبعة، التاريخ، الجزء، الصفحة) وإن فقدت أحدها كتاريخ الطبعة أو رقمها .. فإني أسكت على ذلك وأمضي إلى المعلومة التي تليها .

4. لا أذكر تاريخ الوفاة لصاحب الكتاب سواءً في المتن أو في التهميش إلا إذا ترجمت له .
5. إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره بعده مباشرة فإني أشير إليه بالمصدر نفسه أو المرجع نفسه، وفي حال وجود فاصل فإني أشير إليه بالمصدر السابق أو المرجع السابق .
6. عزوت الأقوال إلى أصحابها قدر المستطاع مع الحرص على أخذها من مظانها .
7. لا أترجم للعلم إلا إذا استشهدت بقوله أو ذكرت له تعريف .
8. الترجمة للأعلام الذين لم يصلوا إلى درجة الاستفاضة أما بنسبة لدرجة الشهرة فالذين تم ذكرهم في البحث كلهم مشهورين .
- 9 . أما المسلك الذي سلكته في الفصل الثاني - الذي هو محور الدراسة - فهو على النحو الآتي:
 أ. جعلت أقسام نوازع النفس المدروسة عناوين مباحث الفصل الثاني حيث يندرج تحت كل مبحث مطالب والتي هي عبارة عن نماذج لهذا القسم من النوازع، حيث اكتفيت في القسم الأول بتقديم نموذجين فقط وفي القسم الثاني والثالث بتقديم ثلاثة نماذج، ويتم تقسيم كل مطلب إلى ثلاثة فروع تناولت فيها بيان معنى كل نزعة أو شهوة سيتم علاجها ثم تقديم نموذج من القصص القرآني تجسدت فيه هذه النزعة لعلاجها من خلاله ثم استنباط دروس وعبر تربوية لتهديب النزعة المرادة .
 ب. أرمز للعبارة أو الدرس الذي استنبطه بهذا الرمز - * -
 ج. عدم الخوص بشكل موسع في اختلافات المفسرين أثناء تفسير الآيات وذلك خشية الإطالة والخروج عن صلب الموضوع .
10. جعلت للبحث خاتمة بينت فيها أهم النتائج المتوصل إليها .
11. ذيلت البحث بفهارس عامة .

● أهم الصعوبات:

- خلال مسيرتي في هذا البحث واجهتني صعوبات أهمها:
1. عدم وجود دراسات حول هذا الموضوع، بل حتى الكتب التي تناولت القصص القرآني من الناحية الوصفية تجد فيها هذا الموضوع كعنوان فقط دون أي بيان أو توضيح وحتى إن كان هناك بيان عند بعضهم تجده من الناحية النظرية لا غير .

2. الإشارات التي حوتها كتب التفسير في بيان أثر القصص القرآني في تهذيب النفس الإنسانية قليلة جدا وخاصة القصص التي تعالج نوازع النفس العقلية .

● خطة البحث :

ولترتيب المادة العلمية والحفاظ على موضوع البحث اعتمدت الخطة الآتية:
المقدمة .

الفصل الأول: مقدمات عن القصة القرآنية والنفس الإنسانية .

المبحث الأول: مقدمات عن القصة القرآنية .

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية وبيان أنواعها .

المطلب الثاني: عناصر القصة القرآنية وأهم خصائصها .

المطلب الثالث: أغراض القصة القرآنية .

المطلب الرابع: عوامل التأثير في القصة القرآنية .

المبحث الثاني: مقدمات عن النفس الإنسانية .

المطلب الأول: دلالات النفس في اللغة والقرآن الكريم .

المطلب الثاني: تصورات العلماء للنفس الإنسانية .

المطلب الثالث: أحوال النفس الإنسانية وخصائصها .

المطلب الرابع: نوازع النفس الإنسانية وأنواعها .

الفصل الثاني: نوازع النفس الإنسانية وتهذيبها من خلال القصص القرآني .

المبحث الأول: نوازع النفس العقلية .

المطلب الأول: نزعة العناد .

المطلب الثاني: نزعة التحايل .

المبحث الثاني: نوازع النفس الانفعالية .

المطلب الأول: نزعة التكبر .

المطلب الثاني: نزعة الحسد .

- المطلب الثالث : نزعة الغرور .
- المبحث الثالث: نوازع النفس الفاعلية .
- المطلب الأول: شهوة الجنس .
- المطلب الثاني: نزعة الشذوذ الجنسي (اللواط)
- المطلب الثالث: شهوة المال .
- خاتمة .
- أهم التوصيات .

* وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا *

الفصل الأول : مقدمات عن القصة

القرآنية والنفس الإنسانية

ويتكون من مبحثين :

❖ المبحث الأول : مقدمات عن القصة

القرآنية

❖ المبحث الثاني : مقدمات عن النفس

الإنسانية

المبحث الأول : مقدمات عن القصة القرآنية
ويتكون من أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القصة القرآنية وبيان
أنواعها

المطلب الثاني : عناصر القصة القرآنية وأهم
خصائصها

المطلب الثالث : أغراض القصة القرآنية

المطلب الرابع : عوامل التأثير في القصص
القرآني

المبحث الأول : مقدمات عن القصة القرآنية .

أشبع موضوع القصص القرآني دراسة وتأليفا من ناحية بيان تعريفه وبيان خصائصه وأهدافه...، لذا لم يكن الهدف في هذا المبحث الاستقصاء، وإنما ذكر ما لا بد من معرفته لأي قارئ في موضوع القصص القرآني - مع محاولة إبراز ملامح الجانب التهذيبي للقصة القرآنية - وتنوّه الباحثة في هذا المقام أن العلماء القدامى لم يتطرقوا إلى مثل هذه القضايا بشكل منفصل، بل كانت كتبهم تسرد القصص سردا، لذلك نجد معظم الكتب التي تناولت القصص القرآني من الناحية الوصفية مؤلفات حديثة، إضافة إلى الرسائل الجامعية والمجلات والمقالات .

المطلب الأول : تعريف القصة القرآنية وبيان أنواعها .

الفرع الأول : تعريف القصة القرآنية .

أو لا : التعريف اللغوي .

قبل الوصول إلى تعريف القصة القرآنية لا بد أن تعرف القصة لغة، وقد وردت مادة " قصص " في اللغة على معاني عدة منها :

قال ابن فارس : (قَصَّ) أصل صحيح يدل على تتبع الشيء ومن قولهم : اقْتَصَصْتُ الأثر : إذ تتبعته، ومن اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقْتَصَصَ أثره، ومن الباب القِصَّة والقَصَصُ، كل ذلك يتبع فيذكر⁽¹⁾ .

وذكر ابن منظور : بأن القَصَصَ بالفتح، الخبر المقصُوص وُضِعَ مَوْضِعَ المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص بكسر القاف : جمع القِصص التي تكتب⁽²⁾ .

"والقِصَّة بالكسر : الأمر والحديث والخبر"⁽³⁾ .

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج 5، ص 11.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، ج 5، ص 74 .

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحق : عبد الكريم الغرناوي ومجموعة من المحققين، دار الهداية، ج 18، ص 104 .

ويقال قصّ أثره، يقصّه قصّاً؛ أي تتبعه، والخبر أعلمه⁽¹⁾.

والقاص الذي يروي القصة على وجهها⁽²⁾.

أما الراغب الأصفهاني⁽³⁾ فيقول: (القصّ) تتبع الأثر، يقال: قصصتُ أثره، والقصص الأثر،

قَالَ تَمَالِي: ﴿فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكهف: 64]، والقصاص: الأخبار المتتعبة، قَالَ تَمَالِي: ﴿

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62]⁽⁴⁾.

نستنتج من التعريفات اللغوية السابقة (لمادة قصص) ما يلي:

● أن معنى "القصّ": تتبع الأثر، ومعنى "القصاص": الأخبار المتتعبة، ومعنى "القصة": الأمر والخبر والشأن والحال.

● أن أكثر التعريفات اللغوية على أن مادة (القصاص) تدل على التتبع سواء كان التتبع مادياً أو معنوياً وقد أكد القرآن هذا المعنى.

● أن القصاص - بكسر القاف - جمع قصة، فالإشارة بذلك تكون إلى الأحداث والأخبار والأمور التي جمعتها القصة وحوثها، أما القصاص بالفتح فهو الخبر المقصوص، فالإشارة هنا تكون إلى طريقة قصّ الأخبار وعرض الأحداث.

ومن الجدير ذكره أن القرآن الكريم استعمل لفظة "قصص" بالمعنى اللغوي والاصطلاحي، فقد وردت في الذكر الحكيم ثلاثين مرة باشتقاقات وتصريفات متعددة، - لا يمكننا سردها في هذا المقام

(1) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزبادي، تحق: مكتب تحقيق التراث بإشراف نعيم العرسقوفي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط 8، 1426هـ - 2005م، ص 6، وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م، ج 8، ص 211.

(2) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، تحق: مجمع العربية، دار الدعوة، ج 2، ص 739.

(3) هو محمد بن الفضل، أبو لقاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، اشتهر بالتفسير واللغة وأصله من أصفهان، توفي: 502هـ - 1108م. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، ج 2، ص 255، ومعجم المفسرين - من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر -، عادل النويهض، مؤسسة النويهض، بيروت - لبنان، ط 3، 1409هـ - 1988م، ج 1، ص 151.

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق - بيروت، ط 1، 1412هـ، ص 671-672.

حيث وردت بالمعنى اللغوي ست مرات، وبالمعنى الاصطلاحي أربعة وعشرون مرة ؛ وهي ما تبقى غير الستة⁽¹⁾.

ثانيا : التعريف الاصطلاحي :

تناول تعريف القصة القرآنية عدد كبيرا من المفسرين والباحثين واختلفت أساليب تعبيرهم في تعريفها، ونذكر من هذه التعريفات ما يلي :

عرفها عبد الكريم الخطيب⁽²⁾ بقوله : " أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسائل السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين النور وجحافل الظلام... " ⁽³⁾

بينما عرف مناع القطان⁽⁴⁾ قصص القرآن بأنها : "إخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر منها البلاد والديار وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه . " ⁽⁵⁾

(1) ينظر: اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، سليمان محمد علي الدقور، رسالة دكتوراه، تفسير وعلوم قرآن، كلية الشريعة جامعة اليرموك، 1426هـ - 2005م، ص 28-31، والقصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (رسالة دكتوراه)، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ج 1، ص 20 .

(2) هو عبد الكريم الخطيب محمود يونس الخطيب، المفكر الإسلامي، الباحث المفسر، ولد في قرية الصوامعة التابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا بصعيد مصر توفي : 1406هـ - 1985 م . ينظر : تنمة الأعلام لزركلي، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، ط2، 1422هـ - 2002م ، ص 317 .

(3) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط3، 1395هـ - 1985م، ص 40 .

(4) هو القاضي مناع خليل القطان المدير السابق للمعهد العالي للقضاء بالسعودية، ولد بشهر أكتوبر سنة 1925م-1345هـ في قرية شنشور بمصر، وتوفي يوم الاثنين 6 ربيع الآخر سنة 1420 هـ - الموافق 19 يوليو 1999م، من مشايخه الذين تأثر بهم : عبد الرزاق عفيفي، عبد المتعال سيف نصر، ومن مؤلفاته : تفسير آيات الأحكام، تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، مباحث في علوم القرآن . المصدر : موقع ملتقى أهل الحديث (ترجمة مناع القطان) www.ahlalhdeth.com .

(5) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ، مكتبة المعارف لنشر والتوزيع ، ط3، 1421هـ-2000م، ص 316-317 .

وذكر ابن عاشور في مقدمته السابعة أن القصة القرآنية : " الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر عنها، فليس في القرآن من ذكر لأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصص، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم . " (1).

في حين ترى الباحثة مريم السباعي بعد تتبعها المعاني اللغوية والقرآنية لمادة " قصص " أن القصة القرآنية : " تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار الدعوات فيهم ؛ وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة " . (2)

وبعد عرض التعريفات السابقة يمكن تسجيل النقاط التالية :

- أنها كانت متقاربة في تعريفها للقصة القرآنية إلا أنها اختلفت في ضم الأحداث الواقعة في زمن رسول ﷺ أو عدم ضمها
- أن قصص القرآن لا تنحصر في أخبار الأنبياء عليهم السلام بل تتعدى، لتشمل ما جاء من القصص كقصة أصحاب الكهف وأصحاب الأندلس... الخ
- أن التعريف الذي أخرج الأحداث في زمن رسول الله ﷺ من القصص القرآني أقرب إلى تعريف القصة القرآنية لأن الأحداث الواقعة في زمن النبوة لا تعدّ من قبيل القصص ؛ لأنها ليست من الماضي بل هي أحداث عايشها المسلمون لحظة بلحظة في حياتهم اليومية وهي بالنسبة لنا من قبيل السيرة النبوية - والله اعلم -

الفرع الثاني: أنواع القصة القرآنية .

اختلفت تقسيمات العلماء والباحثين للقصص القرآني، فمنهم من قسمها باعتبار شخصيات القصة من أنبياء وغيرهم (3)، وهناك من قسمها باعتبار الحجم (طويلة وقصيرة) (4)، في حين قسمها آخرون حسب زمن وقوعها (القصة التاريخية الواقعية، والقصة الواقعة، والقصة المضروبة لتمثيل)

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ج1 ص63.

(2) القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، رسالة دكتوراه، فرع الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص35 .

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ، ص317 .

(4) ينظر: القصة في القرآن الكريم ، مريم السباعي ، ص245 .

وتميل الباحثة إلى التقسيم الأخير لأنه أشمل وأقرب إلى التعريف الإصطلاحي للقصة القرآنية ونشرع في بيانه باختصار :

1. **القصة التاريخية الواقعية** : وهي المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، ومن هذا النوع كل قصص الأنبياء، وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من هذا التكذيب . وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصر مثل : (قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وعيسى عليه السلام مع بني إسرائيل ...).
2. **القصة الواقعية** : وهي التي تعرض نموذج لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه النموذج، ومن هذا النوع (قصة ابني آدم)
3. **القصة المضروبة لتمثيل** : والتي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أي لحظة، وأي عصر من العصور، ومن هذا النوع (قصة صاحب الجنتين) .⁽¹⁾

(1) ينظر: منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط 6، 1403 هـ - 1983 م، ص 157-158 ، والإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع ، دار الأفاق العلمية، مدينة نصر - القاهرة ط 1، 2006 م، ص 43-64 (بنفس التقسيم مع إضافة نوع ثالث وهو القصة الرمزية) .

المطلب الثاني : عناصر القصة القرآنية وأهم خصائصها.
الفرع الأول : عناصر القصة القرآنية .

إن القرآن الكريم يجعل الجمال الفني أداة مقصودة لتأثير الوجداني ؛ فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية⁽¹⁾ فعناصر القصة القرآنية توزع توزيعاً يبلغ حد العجب من الناظر فيه بتفكير، والفاحص عن أسراره بعمق⁽²⁾. وسيتم في هذا المقام ذكر أهم العناصر البارزة في القصة القرآنية مع محاولة بيان أثرها التربوي التهديبي ؛ باعتباره رحي البحث .
ومن هذه العناصر ما يلي :

أ. الشخصية (أو الشخصيات) : وهي التي تقوم بالأحداث والوقائع والتصرفات في القصة، وتتنوع شخصيات القصة وفقاً لهدفها وفكرتها وأحداثها، وقد تكون هذه الشخصيات من الإنس أو الجن أو الحيوان .. وغيرها⁽³⁾ ، والقرآن الكريم لم يبرز هذه الشخصيات لذاتها؛ ولكن للتأثير بالشخصية الخيرة والتنفير من الشخصية الشريرة، لذلك لم يعن القرآن برسم الخطوط الشكلية لها، وإبراز ملامحها الخارجية، وإنما كشف عن مزاجها ودوافعها وانفعالاتها وسلوكها من خلال الوصف وحكاية الأقوال⁽⁴⁾.

ب. الأحداث: وهي مجموعة التصرفات أو الوقائع أو الحوادث التي تقوم بها شخصيات القصة، والتي تعمل على إظهار موضوع القصة التي وضعت لأجله⁽⁵⁾.

(1) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط 17، 1425هـ- 2004م، ص 143 .

(2) الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية ، ص 68 .

(3) تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ماجد زكي ، ص 123 .

(4) سكيولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1971 م، الشركة التونسية لنشر والتوزيع ، ص 123.

(5) تعلم القيم وتعليمها، ماجد زكي ، ص 123 .

وأحداث القصة القرآنية مترابطة متسلسلة، كلها في سلك واحد منتظم، لا غنى عن عنصر منها، فكل عنصر له دوره في إبراز مقاصد القصة (1) ويتناول التعبير القرآني الأحداث بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، وقد استعمل القرآن وسائل لإبرازها منها :

- الوصف الدقيق المصور : كوصف نوح عليه السلام لإعراض قومه لدعوته .
- المعاني المعبرة عن المشاعر والانفعالات والأحوال النفسية : كانفعال لوط عليه السلام عند ما جاءته رسل ربه .

- بإبراز الصراع منسجما مع المغزى العام للقصة : وهو دائما صراع بين الخير والشر والحق والباطل أو الفطرة السليمة والطوارئ التي تجنح بها ذات الشمال وذات اليمين، وهذا الصراع قد يكون ماديا؛ كصراع موسى عليه السلام مع السحرة، وقد يكون نفسيا داخليا ؛ كموقف سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الكواكب والقمر والشمس .(2)

ج . الحوار : ويكون بين طرفين أو أكثر يصف الحالة النفسية لبعض المتحاورين، ليشعر السامع والقارئ بها؛ بقصد هدايته إلى الاقتداء بصالحين، والابتعاد عن سلوك الشريرين الذي أودى بهم وأوصلهم إلى العذاب النفسي والجسدي.(3) وليس من الضروري أن يوجد الحوار في كل قصة فقد تخلو القصة فيه وتمضي على أنها صورة شخص أو رسم لحادثة وهذا هو الغالب في القصص القصيرة . وأدير الحوار أيضا على أنه الخواطر النفسية التي تنم الشخص، والتي تنقله من طور الى طور ليتخلص من عقيدة ويدخل في أخرى ؛ مثل : (قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام) (4) هذه أهم عناصر القصة القرآنية إضافة إلى البنية الزمانية والمكانية والأسلوب .(5)

(1) الجانب الفني في قصص القرآن، عمر محمد باحداق، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1402هـ-1982م، دار المؤمنون لتراث، دمشق-بيروت، ط1، 1413هـ - 1993م، ص133 .

(2) سكيولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة ، ص 449 - 450 .

(3) من أساليب التربية الإسلامية-التربية بالحوار-، عبد الرحمان النجلاوي ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ص26 .

(4) الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم، سينا لنشر، لندن- بيروت - القاهرة، ط 4، 1999م، ص321 .

(5) ينظر: القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي ، ص 204-218 .

الفرع الثاني : خصائص القصة القرآنية .

تتحلى القصة القرآنية بمزايا وخصائص ذاتية وفنية كثيرة، وفوائد جمة نجمل أهمها في هذه النقاط، - مع تسليط الضوء على الخصائص التي تبرز ملامح اهتمام القصة القرآنية بالنفس الإنسانية - والمتمثلة فيما يلي:

أ. خصائص ذاتية نذكر منها:

1. القصة القرآنية هادفة وأهدافها لا تنفصل عن أهداف العقيدة والتشريع، وهي تمزج بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني ؛ لتحقيق التأثير المطلوب في نفس المتلقي وفي سلوكه .
2. ربانية المصدر : فالقصة تبعا للقرآن الكريم كله فهي من عند الله وليس لنبي ﷺ فيها إلا البلاغ ؛ وبالتالي فهي أحسن القصص كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: 3] .
3. موضوع القصة هو الإنسان المستخلف في الأرض وما يدور حوله في الكون وما يحدث له، وما ينبغي أن يفعله وما لا يفعله، فهو قطب الرحى في القصة القرآنية كما هو قطب الرحى في هذا الكون.
4. المتلقي الذي توجه إليه القصة القرآنية هو نفسه محورها وهو الإنسان الذي تساق له القصة القرآنية ؛ نوراً لعقله . (1)

ب. خصائص فنية نذكر منها:

1. التكرار الهادف: إن إطلاق كلمة تكرار هنا فيها كثير من التسامح والتساهل، فإن تعرض القرآن لما حدث مع نبي من الأنبياء مع قومه في أكثر من موضع ليس هو تكرار بالمعنى الحقيقي؛ (2) ومعنى ذلك أن القصص القرآني ليس فيه تكرار مطلق كما يتوهم بعض المتعجلين لقراءة القرآن ، كما أن أداء بعض هذه القصص التي جاءت مطولة في بعض المواطن - بعبارات أقل - لا يمكن إلا مع

(1) ينظر: قصص القرآن الكريم (صدق حدث وسمو هدف، إرهاف حس وتهذيب نفس)، فضل حسن عباس، دار النفائس لنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1430هـ - 2010م، ص 45-47 .

(2) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر ، مطبعة الصلاب، دمشق، ط1، 1414هـ - 1993م، ص 249 .

تجاوز لبعض الأغراض التي جاءت في العرض المطول⁽¹⁾، وليس هذا التكرار مهماً لا فائدة منه بل له مناسبات عديدة وعبر متنوعة في كل مقام ومنها : قوة الإعجاز، كما نص الباقلاني⁽²⁾ :

" رغم تكرار القصة القرآنية فقد عجزوا عن الإتيان بمثله مبتدأ به أو مكرراً⁽³⁾ والزرکشي أيضاً⁽⁴⁾ ومن أغراضه كذلك : الغرض النفسي ؛ وذلك بما له تأثير في النفوس ؛ لأن المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تتخمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس⁽⁵⁾.

2. **تنوع طريقة العرض** : فمرة يذكر ملخصاً للقصة يسبقها، ثم يعرض التفاصيل من بعد بدئها إلى نهايتها وذلك (كطريقة قصة أصحاب الكهف)، ومرة يذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغني، مثل (قصة مريم عند مولد عيسى - عليهما السلام -)، ومرة يحيل القصة تمثيلية فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض ؛ ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بوساطة أبطالها، وذلك كمشهد إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - في بناء البيت⁽⁶⁾. وهذا التنوع إشباع لرغبة النفس التي تميل إلى التنوع وتمل الإعادة .

(1) علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، عدنان محمد زرزور، دار الإعلام، الأردن - عمان، ط1، 1426هـ - 2004م، ص666 .

(2) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبوبكر، قاضي من كبار علماء الكلام ، ولد في البصرة، وسكن ببغداد وتوفي فيها سنة 403هـ - 1913م . ينظر : الأعلام لزرکلي، ج6، ص 176 .

(3) إعجاز القرآن، الباقلاني، تحق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م، ص 61 .

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ - 1957م، ج3، ص 27 .

(5) سكيولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة، ص116 .

(6) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص 182 - 183 .

المطلب الثالث : أغراض القصة القرآنية .

سيقت القصة في القرآن لأغراض دينية بحتة وقد تناولت هذه الأغراض عددا كثيرا من الصعب استقصاؤه⁽¹⁾ لذا سنكتفي بذكر أبرزها ، مع التركيز على الغرض التربوي التهذيبي باعتباره موضوع الدراسة.

أولا - إصلاح العقيدة : وذلك من خلال الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالبعث والجزاء وتثبيت أسس العقيدة الإسلامية في النفوس ؛ وتمثلت في ذكر قصص الأنبياء وبيان وحدة دعوتهم إلى هذا .⁽²⁾

ثانيا - إثبات الوحي والرسالة : من حيث إخباره ﷺ بقصص من سبق من الأنبياء والمرسلين في دقة وإسهاب وصدق في حكاية الوقائع والأخبار، لتظهر به هيبة التنزيل على ما سبقه، من حيث الموافقة ومن حيث ظهور الحقيقة الإلهية فيه على نحو الكمال المطلق .⁽³⁾

ثالثا - الدروس والعبر : تحدث القصص القرآني عن حياة الأمم بأنواعها المختلفة، وأشار إليها وهي في أوج رقيها وذروة قوتها وعظمتها، ولفت الأنظار إليها وهي تنحدر إلى قعر الذل والهوان، ومن هنا صارت القصة القرآنية خبر وذكرى للمؤمنين، وسببا لتحريك الفكر الإنساني كما **قَالَ تَعَالَى:**

فَأَقْصِبْ قَلْبُكَ لِالْقِصَصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ [الأعراف: 176]

رابعا - تثبيت الرسول ﷺ والمؤمنين : وذلك من خلال عرض صور لما عناه الأنبياء السابقون وأتباعهم من أذى، وتعذيب أقوامهم، وكيف صبروا على ما أودوا، ونصرة الله دائما للمؤمنين وهلاكه للمكذابين في الدنيا والآخرة .⁽⁴⁾

خامسا- الاقتداء بالأنبياء: فهم يمثلون نماذج بشرية بلغت من السمو والعلو منزلة رفيعة سواء في ذواتهم أو في منهجهم في الدعوة، ولا غرور في ذلك فهم المصطفون الأخيار .⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق ، ص 144 .

(2) القصص القرآني، فضل عباس ، ص 44 .

(3) القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، عبد العظيم حمزة، دار الفتح، ط2، 1429هـ - 2008 م، ص 18.

(4) القصص القرآني، فضل عباس، ص 44.

(5) منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الله حسن داوود، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1418هـ، ص 158 .

سادسا- السمو الإنساني : السمو بهذا الإنسان حتى يمتاز عن الحيوان الذي يشترك معه في بعض الصفات ؛ هذا السمو، الذي لا يركز على جانب واحد في الإنسان ؛ فهو سمو روحي وخلقي ونفسي يشعر به الفرد، ويجد به حلاوته ولذته، وهو بعد سمو اجتهادي تجدد فيه النفس الإنسانية بغيتها وأمنها وضالتها وفضيلتها، والقصص القرآني يسلك أكثر من أسلوب للوصول بالإنسان إلى هذه النتيجة⁽¹⁾، وذلك من خلال (التربية والتهديب للنفس الإنسانية) فقصص القرآن متناسق في منهجه التربوي مع منهج القرآن فهو تطبيق بالمثال بالحلي لهذا المنهج المتكامل .

وقد تنوعت وسائله وتعددت لتحقيق هذا الغرض نذكر منها :

❖ **التريغ والترهيب** : ويقترن أمر السير في الأرض بالإنذار والتخويف ؛ فلإنذار في القصص القرآني له معنى تهذيبي إصلاحي يهدي به الله من يشاء إلى طريق الحق .

❖ **التحذير من الغواية وإتباع الشيطان** : ويتمثل في تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أيهم آدم عليه السلام، وإبراز هذه العداوة في القصة أكثر تأثيرا وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسه في النفس تدعوا إلى الشر .

❖ **الحقيقة التي يؤكدتها القصص القرآني** : وهي أن موازين القيم والأخلاق مرتبطة بميزان الله عز وجل، فالكفر ظلمة والإيمان نور، وهذا يجعل من الإنسان مراقبا لكل سلوكياته وضابطا لكل نواذره.

إضافة إلى روعة العرض في القصة القرآنية - كما أشرنا إلى ذلك أثناء بيان عناصرها- وقوة التخيل والتصوير فيها -، وتهيئة اللحظات الحاسمة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال النفسي درجة الانصهار فيحصل بذلك من التوجيه التربوي ما لا يحصل في غيرها.⁽²⁾

(1) القصص القرآني إيجائه ونفحاته، فضل عباس ، دار الفرقان لطباعة والنشر والتوزيع، عمان -الأردن، ط2، 1413هـ- 1992م، ص 10- 11 .

(2) ينظر: الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية ، ص122- 129 .

وإذا نظرنا إلى الأهداف التربوية للقصة القرآنية - والتي تسعى الشريعة لتحقيقها في النفوس - نجد أنها تتنوع بحسب الجوانب المختلفة التي يتكون منها الإنسان والمجتمع، وهي تتمثل بحسب نظرة الإسلام لها : (أهداف جسمية، وروحية، واجتماعية، وعقلية).⁽¹⁾

المطلب الرابع: عوامل التأثير في القصة القرآنية .

لقد استخدم القرآن الكريم القصة كأسلوب من أساليب التربية الخلقية والإقناع الكامل ؛ للعمل بمضمونها وتصديق مفهوماتها من خلال التأثير الإيجابي في النفس أثناء قراءة القرآن أو سماعه أو مدارسته لما في القرآن من براعة الأسلوب وجودة الأداء والتصوير،⁽²⁾ وقد تعددت عوامل التأثير في القصص القرآني وتنوعت بحيث يصعب على المحصي تعدادها أو الإحاطة بها كلها .
وتعتبر هذه النقطة من البحث - عوامل التأثير في القصص القرآني - استنتاجا مما سبق⁽³⁾ مع إضافة بعض العناصر الأخرى التي لها دورها في عملية التأثير في القصة القرآنية، وقبل التطرق إلى بيان هذه العوامل لابد من بيان معنى الأثر أولا:

الأثر لغة : بقية الشيء ؛ ج : آثار أُثِر، وأُثِر فيه تأثيرًا ؛ ترك فيه أثرًا.⁽⁴⁾

والأثر: له ثلاث معاني : الأول النتيجة، وهو ما حصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء .

والآثار اصطلاحا : هي اللوازم المعللة لشيء.⁽⁵⁾

أما العوامل فهي الأسباب التي جعلت القصة القرآنية لها أثر ووقع في النفس كبير ونذكر منها:

(1) ينظر : الأهداف التربوية في القصص القرآني، مدهش علي خالد أحمد، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1409هـ - 1989م، ص44 - 55 .

(2) التربية الخلقية في القرآن، خليفة حسين العسال ، ص534 .

(3) والمتمثل في بيان الدور الذي تلعبه عناصر القصة القرآنية في التأثير على النفس الإنسانية، ومن خلال شرح أغراضها والوسائل التي استعملتها لتحقيق هذه الأغراض ومن خصائصها الفنية والذاتية التي تظهر من خلالها عوامل التأثير .

(4) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزبادي ، ص341 .

(5) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحق : إبراهيم الأنباري وجماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1984م، ص9 .

1. **الحضور الإلهي** : يمتاز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية بقدسية فريدة ؛ وهي أنه وحي إلهي في لفظه ومعناه بمعنى أن الله ﷻ هو المتكلم به، لذا نجد في القصص القرآني قداسة هذا الحضور ، كما نجد بمظهر آخر تتجلى فيه قدسية الحضور ؛ وهو ما يرد فيه من خفايا الأسرار التي لا يتسنى لأحد أن يعلمها سوى الله ﷻ الذي يحيط علما بما تخفي الصدور، وتهمس الشفاه، فمن يسمع يونس عليه السلام وهو ينادي في الظلمات الثلاث ؟ .. ، فشعور المؤمن بأن ذا السلطان الأعلى هو الذي يقص هذه الأنباء، ويكشف عما خفي من أسرارها يثير أعظم الأحاسيس الدينية في قلب المؤمن .

2. **القضاء والقدر** : إن شعور الإنسان بقوة غيبية تتدخل في توجيه الأحداث نحو وجهة معينة وتؤثر على نتائجها، التي كثيرا ما تأتي على خلاف ما حسب الناس وقدروا، أو على غير ما عرفوا، فهو عنصر هام من عناصر التأثير في هذا القصص الذي يملأ الإحساس رهبة ورغبة، باعتبار أن مصدره مصدر القدرة المطلقة، والإرادة النافذة في مجرى تلك الأحداث.

3. **الترغيب والترهيب** : و لذي تمت الإشارة إليه سابقا كوسيلة لتهديب النفس، فلا تكاد تخلو قصة في القرآن من ترهيب يثير الخوف أو ترغيب يفيد الرجاء ؛ فهما قوتان في الإنسان، لا يستقيم أمره إلا بهما معا، فالإنسان بطبعه يخاف أن يصاب بمكروه يتوقعه، أو يجرم مما كان يتمتع به أو يطالب به ؛ لذا كان لهذا العنصر أثرا كبيرا في ردع النفس الإنسانية .

4. **الإبداع الفني** : إن إبداع الفن في القصة القرآنية - على إيجازها يبدو جليا في وحدة موضوعها وطريقة عرضها للأحداث في مشاهد حية، وأسلوب إدارتها للحوار بما يصور المعاني الذهنية وتنم عن الحالات النفسية، وحسن اختيارها للمواقف المثيرة لتوجيه القلب للعبارة وليست وضيعة الفن "إلا" أن يخلق شيئا نابضا يؤثر في النفس والفكر⁽¹⁾.

من خلال هذه النقاط وما سبق ذكره في المطالب السابقة (من عناصر القصة القرآنية وخصائصها وأغراضها) نستطيع أن نقول : أن للقصة القرآنية دورا وأثرا كبيرا في تهديب النفس الإنسانية وتعديل سلوكياتها، بل يلصح ذلك حتى من خلال حروفها وفواصلها وإيقاعها وإيجازها...، إضافة إلى تنوع

(1) ينظر: سكيولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة ، ص 425-488 .

أساليبها من إقناع وتلقين وتكرار وحجاج وجدل... كل هذا وأكثر جعل من القصة القرآنية تحتل الصدارة كأنموذج وأسلوب ومنهج من مناهج التربية الإسلامية .

المبحث الثاني : مقدمات عن النفس

الإنسانية

ويتكون من أربعة مطالب :

المطلب الأول : دلالات النفس في اللغة

والقرآن الكريم

المطلب الثاني : تصورات العلماء للنفس

الإنسانية

المطلب الثالث : أحوال النفس الإنسانية

وخصائصها

المطلب الرابع : نوازع النفس الإنسانية

وأنواعها

المبحث الثاني: مقدمات عن النفس الإنسانية .

في كتاب الله ﷻ دعوة صريحة إلى التأمل في " النفس الإنسانية " وما تنطوي عليه من أسرار وآيات، والكتاب الكريم حافل بالآيات التي تصف النفس الإنسانية في مختلف حالاتها وصورها ، والمتحدث عن هذه النفس هو خالقها العالم بأسرارها ونوازعها وكل ما يحيط بها ⁽¹⁾ ومن هنا كان من الأولى للمقدم على دراسة النفس الإنسانية أن تكون دراسته على نور الوحي الإلهي ، وهذا ما سيتم - إن شاء الله - في هذا المبحث ، مع عرض لبعض التصورات والآراء التي جادت بها قرائح العلماء في هذا الباب - الغير متعارضة مع المنظور الشرعي للنفس -

المطلب الأول: دلالات النفس في اللغة والقرآن الكريم .

الفرع الأول: دلالات النفس في اللغة .

أدلى اللغويون بدلائهم في محاولة بيان ماهية النفس ومعانيها التي تدور حولها ، وبعد تتبع هذه اللفظة في المعاجم اللغوية وجدت أن لها معاني كثيرة نذكر منها :

1. الروح : يقال : خرجت نَفْسُ فلان أي روحه ، وفي نَفْسِ فلان أن يفعل كذا ، أي في روعه .⁽²⁾

2. حقيقة الشيء وجملمته : يقال : قتل فلان نَفْسَهُ أي أوقع الإهلاك بذاته ، ويقال : جاءني فلان بِنَفْسِهِ ، أي بعينه .⁽³⁾

(1) ينظر : دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط10 ، 1414هـ- 1993م ، ص5-6 .
(2) ينظر: لسان العرب ، ج6 ، ص233 ، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد الدين الفيروز آبادي ، تحق محمد علي النجار ، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1412 هـ- 1992م ، ج5 ، ص98 ، و الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، تحق :عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص897.
(3) ينظر : لسان العرب ، ج 6 ، ص 233 ، و عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي ، تحق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1417هـ- 1996م ، ج4 ، ص204 ، و الكليات ، ص897.

3. ما يكون به التميز: قال ابن منظور: "والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التميز نفسين؛ وذلك أن النفس تأمره بشيء وتنهى عنه، وذلك عند الإقدام على أمر مكروه، فجعلوا التي تأمره نفسا وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى".⁽¹⁾

ومن معاني النفس أيضا: (الحسد، الدم، النسيم والتنفس وكل شيء يكشف الكرب، العند، الأخ...)⁽²⁾

الفرع الثاني: دلالات النفس في القرآن الكريم.

لقد اعتنى القرآن الكريم بالنفس أيما عناية ويلمح ذلك من جوانب عديدة منها، تكرار هذه اللفظة (النفس) في الذكر الحكيم حيث وردت مئتين وبضع وتسعين مرة (3)، بمختلف اشتقاقاتها وصيغها، ومن أبرز معانيها ومدلولاتها ما يلي:

1. النفس بمعنى الإنسان ككائن حي أصله واحد، يتكاثر ويكسب ويشتهي ويغضب ثم يجازى عن عمله الجزاء الأوفى⁽⁴⁾ ويتضح هذا المعنى في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: 48]. لا يغني كبير ولا صغير وإنما ينفع الإنسان عمله الذي قدمه.⁽⁵⁾

2. النفس بمعنى الأصل البشري: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفُقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1]

(1) لسان العرب، ج6، ص 233-234.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج6، ص 233-234، وعمدة الحفاظ، ج4، ص204، و بصائر ذوي التمييز، ج5، ص97-101، ومقاييس اللغة، ج5، ص460.

(3) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364 هـ، ص710-714.

(4) آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم - دراسة موضوعية -، نعيمة عبد الله برش، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ-2008م، ص20.

(5) ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تحق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ص51.

(الذي خلقكم) أي أنشأكم و أوجدكم ، (من نفس واحدة) آدم ﷺ ، (وخلق منها زوجها) أي من جنسها حواء فقد خلقت من ضلعه الأيسر ، (وبث منها) فرق ونشر ، (رجالا كثيرا و نساء) هم سائر الخلق .⁽¹⁾

3. النفس بمعنى القبيلة والجنس : **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾** [

التوبة: 1٢٨] " وجمهور المفسرين على أن الخطاب في هذه الآية للعرب فهو كقوله تعالى : ﴿هُوَ

الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: 2] ومعناه : " يا معشر العرب قد جاءكم رسول كريم من جنسكم ، فهو عربي مثلكم " .⁽²⁾

4. النفس بمعنى الهوى والغرض : قال تعالى على لسان امرأة العزيز ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ

لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: 53] ، " أي النفس البشرية الكثيرة الأمر بعمل السوء ، لما فيها من القوى والآلات لتحصيل اللذات ، وما يوسوس به الشيطان ويزينه لها من النزعات " .⁽³⁾

5. النفس بمعنى القلب أو الضمير : **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ**

نَفْسُهُ﴾ [ق : 16] ، فالله يعلم جميع أموره حتى ما يختلج في سره وقلبه وضميره من الخير والشر ،

وما تحدّثه به نفسه وما يخطر بباله ، أما الوسوسة فهي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي .⁽⁴⁾

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء بن عمر ابن كثير ، تحق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1419 هـ ، ج 2 ، ص 181 ، و أوضح التفاسير ، محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، ط 6 ، 1383هـ - 1964م ، ج 1 ، ص 90 ، و تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين الأرمي العلوي ، إشراف ومراجعة : هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ط 1 ، 1421هـ - 2001م ، ج 5 ، ص 379 .

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، نضرة مصر لطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة - القاهرة ، ط 1 ، 1998م ، ج 6 ، ص 432 .

(3) تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، ط 1 ، 1365هـ - 1946م ، ج 13 ، ص 4 .

(4) ينظر : تفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط 2 ، 1418هـ ، ج 26 ، ص 293 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، محمد بن محمد أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 8 ، ص 128 .

6. الروح: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْمَلَيْكَتُ بِأَسْطُورٍ أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام:93] يقولون لهم أخرجوا أرواحكم كرها ، لأن نفس المؤمن تنشط للقاء ربها ، يقولون لهم أخرجوها من أجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم ، أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا .⁽¹⁾

و بناءً على ما سبق يمكن القول بأن لمفهوم النفس معنيين رئيسيين في القرآن الكريم : معنى عام يتعلق بالإنسان ككل متكامل من جسم وروح ، ومعنى خاص يتعلق بجزء في الإنسان مثل الروح.⁽²⁾

ومن الجدير ذكره في هذا السياق أن مفهوم النفس ورد في السنة النبوية بالمعنى العام الشمولي أيضا ، ويتضح في قوله ﷺ ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))⁽³⁾

بينما وردت بالمعنى الخاص في قوله ﷺ ((ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ، قالوا : بلى ، قال : فذلك حين يتبع بصره نفسه .))⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، محي السنة أبو محمد الحسن البغوي ، تحق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1 ، 1420هـ ، ج3 ، ص169 ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو عبد الله البيضاوي ، تحق : محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ ، ج2 ، ص173 .

(2) ينظر : آفات النفس ، نعيمة البرش ، ص23 .

(3) أخرجه : البخاري في صحيحه ، تحق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، ط3 ، 1407هـ - 1987م ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ج1 ، ص12 ، برقم 14 .

(4) أخرجه : مسلم في صحيحه ، تحق : فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، كتاب الجنائز ، باب شحوص بصر الميت مع نفسه ، ج2 ، ص635 ، برقم 921 .

(5) هذا التقسيم لمدلولات النفس في القرآن والسنة مستوحى من رسالة آفات النفس لنعيمة برش ، و رسالة ألفاظ أحوال لنفس وصفاتها في القرآن الكريم ، زين حسن أحمد ياسين ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2009م ، ص30-32 .

المطلب الثاني : تصورات العلماء للنفس الإنسانية .

إن معرفة النفس الإنسانية وإدراك ماهيتها شغل بال الكثير من الفلاسفة وعلماء النفس وحتى رجال الدين، قديماً وحديثاً، وكانت لهم صولات وجولات في هذا الباب، وعرضنا للمسيرة التاريخية لهم في هذا المقام يدخلنا في بحر لا خروج منه، وبالتالي سنعرض مواقفهم من النفس الإنسانية باختصار والمتمثلة في تصورين اثنين وهما كالتالي :

أ. **التصور المادي** : يرى أصحاب هذا الرأي أن النفس جسم لطيف محسوس، وأن الإنسان هو هذا الجسم ، وقد حمل لواء هذا التصور بعض الفلاسفة اليونانيين، وعلماء الدين أمثال: ابن القيم، وابن حزم الأندلسي، وفخر الدين الرازي، وبعض المعتزلة .

ب. **التصور الروحي** : ويرى أصحاب هذا الرأي أن النفس جوهر روحاني خالص يتميز عن البدن، أي ليس بجسم ، وقد حمل لواءها التصور: الفلاسفة الإلهيون، ابن سينا، والغزالي وغيرهم⁽¹⁾ . وسأعرض في هذا المقام ثلاث تعريفات : " للنفس الإنسانية " في نظر ثلاثة علماء من المسلمين : **ذكر الإمام الغزالي⁽²⁾** في كتابه الإحياء : " بأن لفظ النفس مشترك بين معاني ، ثم قال ويتعلق بغرضنا منه معنيان : - أحدهما : أنه المراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان وهذا الاستعمال الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس . - المعنى الثاني : بمعنى الإنسان ونفسه وذاته ."⁽³⁾

(1) ينظر : الدراسات النفسية عند المسلمين - والغزالي بوجه خاص - ، عبد الكريم العثمان ، مكتبة وهبة ، شارع الجمهورية ، ط2 ، 1401هـ - 1982م ، ص118- 125 ، و ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن ، زين حسين ، ص13 - 14 .
(2) محمد بن محمد بن أحمد حجة الإسلام زين الدين أبو حامد الطوسي الفقيه الشافعي ، توفي 155هـ بطبران . ينظر : الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن عبد الله ، تحق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420هـ - 2000م ، ج1 ، ص211-213 .

(3) إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت ، ج3 ، ص4 .

أما الجرجاني⁽¹⁾ فيرى : " بأن النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الجامع الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية . " (2)

في حين نجد المفسر الشعرواي يعطي معنى للنفس بأسلوب بسيط وفي كلمات وجيزة فيقول : " أن المادة لا تحيا بلا روح ولا تظهر الروح إلا في المادة ، وحين تلتقي الروح بالمادة توجد النفس . " (3)

(1) علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني ، ولد بجرجان وتوفي بنشراز سنة 816هـ ، ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقق : محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، لبنان - صيدا ، ج2 ، ص196-197 .

(2) التعريفات ، الجرجاني ، ص312 .

(3) ينظر : النفس في القرآن الكريم ، أحمد عمر هاشم ، دار الفيصل لتأليف والترجمة والنشر ، ص6 .

المطلب الثالث : أحوال النفس وخصائصها .

الفرع الأول : أحوال النفس الإنسانية .

النفس الإنسانية نفس واحدة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ ﴾ [النساء : 1] " والتحقق أنها نفس واحدة . " (1) ولكن النفس تتوارد عليها

أحوال أحيانا تهبط وأحيانا تعلو ، وتارة تقوى وتارة تضعف... فثبات الدائم ليس من السمة

الإنسانية (2) ومن أحوال النفس في القرآن ما يلي :

1. النفس السوية الملهمة : قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ ۝۷ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

۝۸ ﴾ [الشمس : 7-8] وهذه الحالة أول حالات النفس الإنسانية فالله ﷻ خلقها سوية على الفطرة

القويمة كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ﴾ [الروم : 30]

وقوله ﷻ ((كل مولود يولد على الفطرة)) (3) وفي صحيح مسلم يقول الله ﷻ ((خلقت عبادي

حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم)) (4)

(فألهمها فجورها وتقواها) أي أن الله ﷻ بين لها وهداها إلى ما فدر لها ، قال ابن عباس ﷻ :

أي بين لها طريق الحق والشر . " (5)

2. النفس الأمارة بالسوء : تخلق النفس الإنسانية سوية على الفطرة وملهمة من الله

سبحانه وتعالى ، ثم تطرأ عليها تغيرات وساوس الشيطان ، فتحول من السواء الذي خلقت

(1) الروح، ابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ - 1975م ، ص 220 .

(2) ينظر : آفات النفس ، نعيمة البرش ، ص 38-39 .

(3) أخرجه : مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة و أهل النار ، ج 4 ، ص 2197 ، برقم 2865 .

(4) المصدر نفسه ، كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة و حكم موت أطفال الكفار و أطفال المسلمين ، ج 4 ، ص 2047 ، برقم 2658 .

(5) مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت - لبنان ، ط 7 ، 1426هـ - 1981م ، ج 2 ، ص 644 .

عليه و تأمر صاحبها بسوء، وقد وصف القرآن النفس الأمارة بالسوء في قوله تعالى عن أول قتل وقع في الأرض

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: 30] ⁽¹⁾

وقال ﷺ على لسان امرأة العزيز ﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: 53] " إن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء ، لميله إلى الشهوات ،

وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك ، إلا من رحم ربي . " ⁽²⁾

3. النفس اللوامة : هي التي أقسم الله ﷻ بها في قوله : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [

القيامة: 2] (النفس اللوامة) فيها عدة تأويلات منها : - تلوم على الخير والشر - النفس اللؤم - تلوم على ما فات وتندم - وقال آخرون : اللوامة الفاجرة المذمومة . ⁽³⁾ وهذه الألفاظ متقاربة في المعنى على اختلاف معانيها وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل (إنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات .) (4) وذكر الزمخشري بأن النفس اللوامة : " هي النفس المتقية التي تلوم النفوس في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت بالإحسان . " ⁽⁵⁾ وعن الحسن قال " لا يلقي المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي ... والعاجز يمضي قدما لا يعاتب نفسه " ⁽⁶⁾

(1) آفات النفس ، نعيمة البرش ، ص40 .

(2) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط1 ، 1414هـ ، ج3 ، ص42 .

(3) ينظر : النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، تحق : السيد بن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج6 ، ص151 .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) محمد بن جرير الطبري ، تحق : محمود شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420 هـ - 2000 م ، ج 24 ، ص49 .

(5) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1407 هـ ، ج4 ، ص65 .

(6) محاسبة النفس ، أبو بكر عبد الله محمد المعروف بأبي الدنيا ، تحق : المعتصم بالله مصطفى بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1406 هـ - 1986 م ، ج1 ص24 .

4. النفس المطمئنة : قَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ [الفجر:27]

و في قوله وَجَلَّ (المطمئنة) عدة أقوال منها : (المؤمنة ، الآمنة ، المحيية ، الراضية ، المطمئنة إلى الدنيا ، المطمئنة بالحق .)⁽¹⁾ ، قال سيد : " المطمئنة إلى ربها ، المطمئنة إلى طريقها ، المطمئنة إلى قدر الله بها ، المطمئنة بالسراء والضراء ، وفي البسط والقبض وفي المنع والعطاء ، المطمئنة فلا ترتاب ، المطمئنة فلا تنحرف ، و المطمئنة فلا تتلجلج في الطريق والمطمئنة فلا ترتاع في الهول الرهيب " .⁽²⁾
و الاطمئنان هو : الاستقرار و الثبات و اختلف في كيفية هذا الاستقرار وجوه : - أحدها : أن تكون متيقنة بالحق . - وثانيها : النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن .⁽³⁾

و بعد عرض أحوال النفس الإنسانية وبيانها ، ينبغي التنبيه إلى أن أحوال النفس على الهيئة التي وردت لا يعني بأي حال ترتيبها أو تسلسل حركتها وكل ما يمكن الجزم به النوع الأول الذي تخلق عليه النفس الإنسانية - الحالة السوية الملهمة - ثم تنقلب إلى حال أو أحوال أخرى .⁽⁴⁾
الفرع الثاني : خصائص النفس الإنسانية .

النفس الإنسانية كما نعيمها ونفهمها أنها جسد و روح ، عقل وقلب ، سوية بحكم الطبيعة والفطرة ، إنها عالم ضخم انطوى فيه العالم الأكبر ، والقرآن الكريم متخصص في التعامل مع هذه النفس⁽⁵⁾؛ ذلك بأن الإسلام دين هداية لهذه الأنفس ، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنها قد اتصفت بخصائص وصفات كثيرة نذكر منها ما يلي :

1. النفس مفطورة على معرفة الله : وهي ما يسمى بالشعور الديني الفطري في الإنسان ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٧﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ

(1) ينظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ج6 ، ص272 ، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر ، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، طبع مؤسسة الأهرام ، مصر ، ط18 ، 1416هـ - 1995م ، ص 907 .

(2) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت - القاهرة ، ط 17 ، 1412 هـ ، ج 6 ، ص 3907 .

(3) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد محمد الملقب فخر الدين الرازي ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1420هـ ، ج31 ، ص161 .

(4) ينظر : آفات النفس ، نعيمة البرش ، ص44 .

(5) ينظر : المرجع نفسه ، ص81 .

عَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴿١﴾ [الأعراف : 172-173] ⁽¹⁾

2. الإرادة والتخير : فالنفس الإنسانية ذات إرادة حرة ، وهذه أهم صفاتها وخصائصها ، ولو شاء الله سبحانه وتعالى لجعل لجميع النفوس طريقا واحدا هو طريق الهدى ، لكن إرادة الله تعالى اقتضت ألا يكون الإنسان مجبورا على فعل شيء بل أعطاه حرية الاختيار ويكون مجازى على عمله واختياره (2) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة : 13] " أي لآتيناه كل نفس هداها على طريق الإلجاء والقصر ، ولكننا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار ، فاستحبوا العمى على الهدى. " ⁽³⁾

3. التقلب والتطرف والخروج عن حد الاعتدال : لقد بين الله ﷻ أن الإنسان شديد ، متطرف العواطف ، ما لم يرجع إلى منهج الله تعالى ، فلاإنسان بحكم طبيعته إذا أحب شيئا أقبل عليه بكليته ، وإذا أحب شيئا ابتعد عنه بكليته ؛ لذا يؤكد الحق ﷻ علينا ، أن نلزم جانب الاعتدال في حبا وبغضنا ، وفي مآكلنا ومشربنا ، وفي أي عمل نقوم به ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : 129] ⁽⁴⁾

4. في النفس معرفة الخير والشر : أهم الإنسان فطرة معرفة الخير كما أهم معرفة الشر ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10] ، والنجد : الطريق ، كما في سورة الإنسان

(1) طبيعة النفس الإنسانية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم ، عاطف شواشرة - وسهاد بني عطاء ، مجلة جامعة النجاح ، للأبحاث (لعلوم الإنسانية) ، مجلد 24 ، العدد 20100 ، ص7-8 .

(2) ينظر : آفات النفس ، نعيمة البرش ، ص84 .

(3) الكشاف ، الزخشري ، ج3 ، ص510 .

(4) ينظر : طبيعة النفس الانسانية في مرحلة التكليف ، عاطف شواشرة - وسهاد بني عطاء ، مجلة جامعة النجاح ، ص8 .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: 3] ، ومعنى الآية : وبيننا له طريق الخير والشر ، والهدى والظلال ، ليسلك طريق السعادة ويتجنب طريق الشقاوة .⁽¹⁾

5. الضعف : برغم من كمن الخير ووجوده في أعماق النفس البشرية ، وقدرة الإنسان صاحب النفس على تمييز الخير من الشر ، بل توجيهها لذلك الخير ، إلا أنه مخلوق ضعيف بفعل الخلق والجبلة ، والضعف من الإنسان ، إذ تتصف به النفس الإنسانية .⁽²⁾

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِخْلَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: 28] و في قوله وَعَلَىٰ (ضعيفا) عدة تأويلات منها : 1- يستميله هواه و شهوته و يستشيطه خوفه و حزنه. 2- عاجز عن مخالفة الهوى وتحمل مشاق الطاعة . 3 - ضعيف لا يدرك الأسرار والحكم إلا بالنور الإلهي . 3- في أمر النساء لا يصبر عليهن . 4- ضعيف الخلقة يؤمله أدنى حادث ينزل به .⁽³⁾ " و لضعفه فقد خفف الله عنه تكليفه ولم يثقل عليه ؛ و لرحمته وعلمه وحكمته بضعف الإنسان من جميع الوجوه ، إنه ضعيف الإرادة و العزيمة والصبر والبنية ... ، فناسب ذلك أن يخفف الله عليه وعدم تكليفه بما لا يطيقه . " ⁽⁴⁾

هذه أبرز خصائص النفس الإنسانية التي سطرها النصوص القرآنية إضافة إلى خصائص أخرى والتي تسمى عند علماء النفس بالنوازع والمتمثلة في : (الهلج والجحود والعناد والمكابرة وحب المال والشهوة والاستعجال ...) ، و خصائص أخرى يطلق عليها اسم الانفعالات مثل : (الخوف والرجاء والغضب والحزن والفرح ...)

(1) ينظر : أضواء البيان، الشنقيطي، دار الفكر لنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت - لبنان ، 1415 هـ-1995م ، ج 8 ، ص 532 ، و صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، القاهرة ، 1417 هـ - 1997م ، ج 3 ، ص 535 .

(2) آفات النفس ، نعيمة البرش ، ص 81 .

(3) روح المعاني، الألوسي ، تحقق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ ، ج 3 ، ص 15 .

(4) تيسير الكريم الرحمان ، السعدي ، ص 175 .

المطلب الرابع : نوازع النفس الإنسانية وأنواعها.

الفرع الأول : نوازع النفس الإنسانية.

إذا نظرنا إلى نوازع النفس نجد أنها لا تنحصر في أحد جوانب شخصية الإنسان بل تشمل جوانب حياته المختلفة ؛ فهي إما أن تنزع بفكر الإنسان وعقله ، وإما أن تنزع بانفعالاته ، وإما بسلوكه ... ، فتصنيفها لا يعني التفرد ، لأن الإنسان كل متكامل .

وأول ما ينبغي القيام به في هذا المطلب هو :

- بيان المعنى اللغوي والإصلاحي (لنوازع) فأقول :

النوازع لغة : جمع نازع من الجذر الثلاثي (نَزَعَ) ، يقال نازعت النفس الأمر نزاعاً ، ونزعت إليه إذا اشتتهته ، وقد فرق "سيبويه" بين نَزَعَ وأَنْتَزَعَ ، فقال : " انتزع : استلب ، ونزع : حول الشيء عن موضعه وإن كان على نحو الاستلاب . "

ولهذا الجذر " نزع " معاني كثيرة في اللغة منها : (الجذب ، الميل ، القلع ، و التحويل - كما أشار سيبويه .)⁽¹⁾

أما النوازع اصطلاحاً : فقد جعل علماء النفس هذا المصطلح من مرادفات الميل والشهوة واللذة وهو عندهم : " طاقة داخلية المنشأ تدفع بالعضوية إلى تنفيذ عمل معين " .⁽²⁾

من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي لنوازع نستطيع أن نقول : " بأن نوازع النفس ما هي إلا قوى داخلية في الإنسان تتحكم به وتسيطر عليه محاولة منها لاجتذابه والميل به عن فطرته السليمة التي فطره الله عليها . " ⁽³⁾

الفرع الثاني: أنواع نوازع النفس الإنسانية .

إن نوازع النفس لا تنحصر في جانب واحد في الإنسان بل في جوانب مختلفة - كما أشرت سابقاً - ويمكن تقسيمها على النحو الآتي :

(1) ينظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج5 ، ص415 ، و تاج العروس ، الزبيدي ، ص 238- 240 .

(2) المعجم الموسوعي في علم النفس ، نور بير سيلامي بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين اختصاصياً ، ترجمة : وجيه أسعد ، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية - دمشق ، 2001 ، ج5 ، ص2527

(3) ينظر : سيميائية نوازع النفس ، كمال حمد غنيم ، رسالة ماجستير في تخصص النقد الأدبي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1430هـ - 2009م ، ص88 .

أ. نوازع النفس العقلية : وهي ما قامت به لنفس الإنسان من محاولات تسعى إلى إقصاء الإنسان عمّا جبل عليه من الإيمان الصادق ، والتسليم بالعقيدة الدينية وكل ما يندرج تحتها من أمور عقدية ، يجب على المسلم أن يتصف بها في تفكيره وتعامله مع الأشياء من حوله . فمن هذه النوازع ما يدخل فيما هو مضاد للفطرة من الإيمان والتسليم مثل : (الجحود) ، ومنها ما هو فكري أي طريقة التعامل مع الأمور مثل : (الاستعجال ، الشك) .

ب. نوازع النفس الانفعالية : يأتي هذا القسم الثاني من نوازع النفس ، وهو مدخل النفس إلى الإنسان من باب شعوره ووجدانه ، إذ تحاول السيطرة عليه فيظهر ذلك في انفعالاته ولا تنفصل هذه الانفعالات عن العقل ولكنها تتمحور في الجانب الوجداني أكثر من تمركزها في العقل ، فهي مرحلة تالية لتفكير العقلي ، ومن أمثلة هذا النوع من النوازع : (الغضب ، الحسد) .

ج. نوازع النفس الفاعلية : وهي نوازع تتعدى عقل الإنسان وانفعالاته ، وتظهر في سلوكه إذ تسيطر نفسه عليه وتدفعه للقيام بأعمال تنطلق بها من الفطرة ، ثم تميل بها إلى الضلال والطريق العقيم ، ومن أمثلة هذا الصنف : (الشهوة بمختلف أنواعها) .⁽¹⁾

ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن نوازع النفس لا تأتي بزي واحد بل تتقمص أزياء مختلفة والتي يطلق عليها اسم "صور نوازع النفس" وقد تجلت هذه الأخيرة في عدة مواضع من القرآن الكريم تنبيهها للمسلم من أخطارها ، و حماية له من الانجرار خلفها ، ويمكن ذكرها باختصار على النحو التالي : 1- الوسوسة . 2- التسويل . 3- النزغ . 4- الأمر بالسوء .
وفي نهاية هذا المبحث أختمه بقوله تعالى :

﴿ اللَّهُ الرَّحْمَنُ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [الذاريات :

[21-20

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 98 - 130 - 165 .

(2) ينظر: المرجع نفسه ، ص 165 .

الفصل الثاني : نوازع النفس الإنسانية

وتهذيبها من خلال القصص القرآني

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نوازع النفس العقلية

المبحث الثاني : نوازع النفس الانفعالية

المبحث الثالث : نوازع النفس الفاعلية

تمهيد في بيان معنى التهذيب :

قبل التطرق إلى الدراسة التطبيقية لآبد من بيان معنى التهذيب لغة واصطلاحاً:

التهذيب لغة: من الجذر الثلاثي (هذَّب) ، يقال هذَّب الشيء يَهْذِبُه هَذْبًا، وهَذَبه نقاه وأخلصه، وقيل أصلحه، وهذَّب الصبي أي رباه تربية صالحة خالية من الشوائب ، ورجل مهذَّب أي مطهر الأخلاق، وأصل التهذيب : تنقية الحنظل من شحمه ومعالجة حبه، حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله⁽¹⁾.

نستنتج مما سبق أن معاني التهذيب في اللغة تدور حول خمسة معانٍ وهي : (التنقية والتخليص الإصلاحي و التطهير والتربية).

إذن فمعنى تهذيب النفس : هو تنقيتها وتخليصها وتطهيرها من كل الشوائب، ومعالجتها من كل أمراضها ونوازعها التي تريد أن تنحرف بها عن فطرتها السوية .

ولا يتم ذلك إلا من خلال المنهج الرباني الذي يعلم ما يصلح هذه النفس وما يفسدها، فلاسلام لم يمنع الإنسان من شهواته وإنما ضبطها له وطهرها لكي تذهب مرارتها ويطيب أكلها ، ولم يمنعه منعا مطلقا من أن يغضب أو يعاند أو يتحائل وإنما جعل له حدود وقيود ؛ وذلك لضمان سلامته في الدنيا والآخرة ، ومن بين مناهج التربية الإسلامية تأتي القصة القرآنية لتؤدي دورها في هذا المجال " تهذيب النفس الإنسانية " وهو ما سيتم بيانه في هذا الفصل والذي تم تقسيمه على النحو التالي :

(1) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ج1 ، 782 ، و مقاييس اللغة، ابن فارس ، ج6 ، ص46 ، ومختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله الرازي ، تحق : يوسف الشيخ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت - صيدا ، ط5 ، 1420هـ - 1999م ، ص325 ، والمعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، ج2 ، ص979 .

المبحث الأول : نوازع النفس العقلية

ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول : نزعة العناد

المطلب الثاني : نزعة التحايل

المبحث الأول : نوازع النفس العقلية .

اعترف العقل منذ القرون الأولى بالوحدانية واستسلم، ووقف عاجزا أمام آيات الله عَبَّكَ التي تدل على وجوده وحق عبادته، فقرر العقل أن يفعل ذلك، فوجد هناك من يجذبه ويحاول إقصاءه عما جبل عليه من الإيمان الصادق، والتسليم بالعميقة الدينية، وهذا ما يسميه علماء النفس بنوازع العقل - أو النوازع العقلية - والتي سيتم بيانها والكشف عنها من خلال القصص القرآني وذلك بتقديم نموذجين تجسدت فيها نوازع النفس العقلية و العذاب الذي حل بهما بعد الرفض لنصح والإرشاد الذي قدم لهما ، ثم استنباط عبر ودروس تربوية تهذب نوازع العقل لكي يرجع إلى فطرته السوية .

المطلب الأول : نزعة العناد .

الفرع الأول : تعريف العناد .

العناد : "مخالفة الحق وورده مع معرفته " . (1)

"وفي قوله تعالى : ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم : 15] "

أي حائد عن القصد والسواء " . (2) وكفر العناد: " هو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا لكن لا يتدين به ولا يتخذه دينا " . (3)

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة نوح مع قومه) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا يُغْفِرُ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعَهُمْ فِي أَعَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا

(1) مختار الصحاح ، أبو عبد الله الرازي ، ص 219 .

(2) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ، ج 3 ، ص 130 .

(3) تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعي ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس ، دار الوطن ، الرياض - السعودية ، ط 1 ، 1418هـ - 1997م ، ج 1 ، ص 46 ، و مختصر تفسير البغوي ، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط 1 ، 1416هـ ، ج 1 ، ص 15 .

وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَاقُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَامْرَأَتُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ وَلَا يَدْرُونَ إِلَّا فَاكِحًا كَعَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ [نوح: 28]

ذكر الله ﷻ من عناد قوم نوح وتمرهم على الحق ما يثير العجب العجاب ، فلقد دعاهم نوح ﷻ إلى ما فيه سعادتهم ومنجاتهم ، وهتف لهم بفنون الأساليب النابعة بالعطف والمحبة والساطعة بالبرهان والحجة ، وحذرهم وأنذرهم فلم يزدادوا إلا اصرارا على الظلم والعصيان ، وانقيادا إلى الأهواء والشيطان وكأنه ﷻ يضرب في حديد بارد .⁽¹⁾

لقد سيطرت نزعة العناد على قوم نوح ﷻ سيطرة قوية وتلمح هذه السيطرة من خلال عدة جوانب منها :

1- فرارهم من الدعوة : قال تعالى على لسان نوح ﷻ : ﴿ فَامْرَأَتُهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ ﴿٦﴾ فلم يزداهم الدعاء إلا ابتعادًا عن الإيمان .

(1) القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف ، آية الله السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق ، ط 1 ، 1428 هـ ، ج 1 ، ص 112 .

2- إغلاقهم آذانهم : قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان والطاعة سدوا آذانهم لئلا يسمعوا صوتي .

3- استغشاءهم ثيابهم : قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿وَأَسْتَعْشُوا ثِيَابَهُمْ﴾ غطوا بها وجوههم لئلا يروني .

4- إسرارهم واستكبارهم على الدعوة : قال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا﴾

5- تمسكهم بأصنامهم وعبادتها : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾

6- تنوع أساليب الدعوة وأوقاتها : كان نوح عليه السلام يدعوهم في كل وقت في الليل والنهار : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ودعاهم بالعلن والسر : ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ معلناً لهم بالدعاء . قال ابن عباس رضي الله عنه : بأعلى صوتي ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ أي : كررت الدعاء معلناً ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه : يريد أكلّم الرجل بعد الرجل في السر، وأدعوه إلى توحيدك وعبادتك .⁽¹⁾

7- كثرة الأدلة والحجج التي قدمها لهم نوح عليه السلام والتي تدل وجود الله ووجوب عبادته : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

(1) ينظر : زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين محمد الجوزي ، تحقق : عبد الرزاق المهدي ، درا الكتاب العربي ، بيروت ط 1 ، 1422هـ ، ج 4 ، ص 342 .

نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا
فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴿

8- التذكير بالبعث والجزاء والحساب والعقاب: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ " أي يرجعكم إلى الأرض بعد موتكم فتدفنون فيها، ثم يخرجكم منها يوم البعث والحشر للحساب والجزاء " (1).

بعد كل الجهود الجبارة التي بذلها نوح عليه السلام لهداية قومه المعاندين واستعماله لكل الأساليب الدعوية من ترغيب وترهيب و وعظ وإرشاد وأدلة عقلية تهدى الأسم ، يلتجأ نوح عليه السلام إلى ربه داعيا على هؤلاء المعاندين: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢١﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٢﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٣﴾ ﴾

قال نوح عليه السلام : رب لا تترك على الأرض من الكافرين بك أحداً يدور في الأرض ويدب عليها ، إنك - يا رب - إن تركهم دون إهلاك واستئصال يوقعوا عبادك في الضلال ولا يلدوا إلا معاندا للحق شديد الكفر بك والعصيان لك رب اعف عني وعن والديّ اللذين كانا سببا في وجودي ، وعمن دخل بيتي مؤمنا بك، وعن المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا هلاكا . (2)

واستجاب الله لدعاء نبيه نوح وأهلكهم على بكرة أبيهم قال تعالى في عاقبتهم: ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [العنكبوت: 14]

قال الرازي : " وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ إشارة لطيفة ، وهي أن الله تعالى لا يعذب على مجرد وجود الظلم ، وإنما يعذب على الاصرار على الظلم ولهذا قال (وهم ظالمون) يعني أهلكهم وهم على ظلمهم " . (3)

(1) صفوة التفاسير ، الصابوني ، ج3 ، ص439

(2) المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر ، ص857 .

(3) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج25 ، ص37 .

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. إن أخطر أنواع العناد على النفس الإنسانية هو العناد في حقيقة الإيمان والتوحيد .*
2. تقف نزعة العناد لدى قوم نوح حاجزا بينهم وبين قبول الحق ، رغم المدة الطويلة التي قضاها نوح عليه السلام لدعوتهم ، ورغم كل الأساليب التي سلكها لهدايتهم ، فلا بد للإنسان أن يجذر من سبل هذه النزعة ، ويحسن استعمالها ولا يطلق لها العنان فتؤدي به إلى الانحراف على الفطرة السوية .*
3. أعطت قصة نوح مع قومه صنفيين لنزعة العناد في النفس الإنسانية الصنف الأول : العناد المحمود والذي مثله سيدنا نوح عليه السلام من خلال اصراره على هداية قومه واستخدامه كل الأساليب من اسرار وإعلان وترغيب وترهيب ودعوته لهم في كل الأوقات ومضارته لهم بالحجج والبراهين الساطعة . أما الصنف الثاني : العناد المذموم : والمتمثل في عناد قوم نوح الذي يسميه العلماء بكفر العناد ، لأنه يغلق على صاحبه كل نوافذ قبول الحق ويصم أذنيه لسماعه .*
4. إن قصة نوح مع قومه تصف تجربة من تجارب الدعوة في الأرض وتمثل دورة من دورات العلاج الدائم الثابت المتكرر للبشرية ، وشوطا من أشواط المعركة الخالدة بين الخير والشر ، والهدى والظلال ، والحق والباطل ، وتكشف عن صورة من صور البشرية الضالة الذاهبة وراء القيادات المضلة ، المتكبرة عن الحق ، وعن دلائل الهدى ، ثم تصف القصة العاقبة التي آل إليها هؤلاء المعاندين المصيرين على الباطل لتكون عبرة لأمثالهم .⁽¹⁾

(1) ينظر : في ظلال القرآن ، السيد قطب ، ج6 ، ص3706 .

المطلب الثاني : نزعة التحايل .

الفرع الأول : تعريف التحايل .

التحايل : "هو الخدق في تدبير الأمور وتقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود " .⁽¹⁾

والحيلة : "ما يتوصل به إلى حالة ما في خفية، وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه خبث، وقد تستعمل

فيما فيه حكمة، ولهذا قيل في وصف الله سبحانه ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ [الرعد: 13]

أي: الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة " .⁽²⁾

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة أصحاب السبت) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَّهُمْ بِتَقْوَنَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ [الأعراف: 163-166]

وخلاصة قصة أصحاب السبت هي أن الله تبارك وتعالى حرم على اليهود العمل في يوم السبت، ونهاهم عن صيد الأسماك فيه حفظاً لحرمة، وقد شاء الله سبحانه أن يختبرهم ويبتليهم بسبب فسقهم وعصيانهم و لكشف الستار عن حقيقة نفوسهم المتصفة بالضعف والمكر والخداع ، فكان السمك يأتيهم كثيرا على سطح الماء يوم السبت ، و لا يحتاج إلى عناء، ويوم لا يسبتون؛ في سائر الأيام غير السبت تختفي الأسماك ولا تظهر، ولا تأتيهم كما كانت تأتيهم يوم السبت، فاحتالوا على صيدها بإقامة الأحواض حيث يأتي المد بالسمك ثم إذا انحسر الماء بالجزر ، تبقى الأسماك في الأحواض ، فيأخذوها يوم الأحد، مثل ذلك البلاء بظهور السمك يوم السبت المحرم عليهم صيده، وإخفائه عنهم في الأيام التي يحل لهم صيده نختبر السابقين والمعاصرين ، ونعاملهم

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص157 .

(2) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص267 .

معاملة كل من يختبر حالهم، بسبب فسقهم المستمر وخروجهم عن طاعة الله لأن من سنة الله أن من أطاعه، سهل له أمور الدنيا، وأثابه في الآخرة، ومن عصاه، ابتلاه بأنواع المحن والمصائب.

وحيث ظهر المعصية فيهم، انقسم أهل تلك القرية فرقا ثلاثا : فرقة المؤيدين، وفرقة المعارضين الواعظين، وفرقة المحايدون الذين لم يجدوا فائدة من الوعظ ولا مواءموا الواعظين قائلين لهم: لم تعظون قوما قد قضى الله إهلاكهم وإفنائهم، وقد علمتم أن الله سيهلكهم ويعاقبهم في الدنيا والآخرة. فأجابهم الواعظون: نعظهم لنبرئ أنفسنا من السكوت عن المنكر، ونعتذر إلى ربكم بأننا أدبنا واجبنا في الإنكار عليهم، ونحن لا نياس من صلاحهم وعودتهم إلى الحق، ولعلمهم بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم .

فلما نسي الفاعلون قبول النصيحة، أبقى الله الناهين عن السوء وهم فريق الواعظين وفريق اللائمين، إلا أن الفريق الأول كانوا أحزم وأقوى لأنهم أنكروا بالقول والفعل، لذا صرح القرآن بنجاة الناهين، والفريق الثاني أنكروا بالقلب فقط، لذا سكت القرآن عن الساكتين، فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا، ولا ارتكبوا ذنبا، فيذموا ، وعذب الظالمين الذين ارتكبوا المعصية بعذاب شديد ، وذلك العذاب أنهم لما تمردوا وتكبروا عن ترك ما نھوا عنه، وأبو سماع نصيحة الواعظين، جعلهم الله قردة صاغرين أذلاء منبوذين مبغدين عن الناس ، قال سيد : " وكان ذلك العذاب البئس المسخ عن الصورة الآدمية على الصورة القردية ، لقد تنازلوا هم عن آدميتهم ، تنازلوا عن أخص خصائصها وهي الإرادة التي تسيطر على الرغبة ، وانتكسوا إلى عالم الحيوان حين تخلوا عن خصائص الإنسان قيل لهم أن يكونوا حيث أرادوا من الذل والهوان (كونوا قردة خاسئين) " (1) ، هذا عذاب الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى. (2)

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. إن الذي أدى إلى هلاك أصحاب السبت وإحلال هذا العذاب البئس وهو المسخ قردة ، هو التحايل الذي يأتي للنفس الإنسانية على صورة مرشد وناصح ؛ ليلقي بها في جب المعصية ،

(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج3 ، ص 1385 .

(2) ينظر : التفسير المنير ، الزحيلي ، ج9 ، ص 443-444 ، وتفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج1 ، ص 188 ، والقصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف ، آية الله السبحاني ، ج2 ، ص 503 ، وصفوة التفاسير ، الصابوني ، ج1 ، ص 444 .

فلهذه النزعة خطر كبير على الإنسان وخاصة إن كان هذا التحايل على الله ﷻ الذي يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور . *

2. إن التحايل عن الله ﷻ وشرعه حرام وهذا يؤخذ من قصة أصحاب السبت فقد حرم الله عليهم صيد السمك في يوم السبت فتحايلوا على أمره وعتو فكانوا من المهلكين ، فهذا درس وعبرة لكل المتحايلين أمثالهم :

- فهناك أناس احتالوا على تحريم الربا وأكلوه باسم الفائدة والريح البسيط والريح المركب .
- واحتالوا على تحريم الرشوة وأخذوها باسم الهدية .
- واحتالوا على تحريم الغناء والموسيقى وأحلوها باسم غذاء الروح .
- واحتالوا على تحريم الخمر وشربوها باسم المشروبات الروحية .

والكثير من أنواع التحايل التي نراها في هذا الزمن فقصة أصحاب السبت تعطي نموذجاً حياً لأشخاص واقعين اتبعوا سبل هذه النزعة فأودت بهم إلى الهلاك مع الذل و الهوان .⁽¹⁾

3. إبطال الحيل الممنوعة المؤدية إلى تعطيل شرع الله وهدم مبادئه ، وتجاوز أحكامه ومخالفة أوامره.

4. إن الله يعاقب الناس على ذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة ، فما عليهم إلا الابتعاد عن الظلم والفسق وكل ما يغضبه سبحانه فقد عاقب الله بني إسرائيل على احتياهم وظلمهم وفسقهم ، بالرغم من فضائلهم ككثرة الأنبياء ، وتفضيلهم على العالمين .⁽²⁾

(1) ينظر : الفرقان من قصص القرآن ، أبو الإسلام صالح بن طه ، مكتبة الغرباء ، الأردن - عمان ، ط 1 ، شوال 1469 هـ ، ص 481 - 482 .

(2) ينظر : التفسير المنير ، الزحيلي ، ج 9 ، ص 145 .

المبحث الثاني : نوازع النفس
الانفعالية

ويتكون من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نزعة التكبر

لمطلب الثاني : نزعة الحسد

المطلب الثالث : نزعة الغرور

المبحث الثاني : نوازع النفس الانفعالية .

اعتنت القصة القرآنية عناية كبيرة بمعالجة هذا النوع من النوازع وذلك من خلال تقديم نماذج حية سيطرت عليها نوازعها الانفعالية وبيان العاقبة التي آلت إليها ؛ تحذيرا للمسلم من الانحراف خلفها واتباع سبلها ، وسيتم في هذا المبحث الاكتفاء بمعالجة ثلاثة أنواع من النوازع الانفعالية على ضوء القصص القرآني ، وذلك من خلال تقديم نماذج سلبية تجسد فيها هذا النوع واستنباط دروس وعبر تربوية تربي النفس الإنسانية على ضبط انفعالاتها وتعديل سلوكياتها .

المطلب الأول : نزعة التكبر .

الفرع الأول : تعريف التكبر .

التكبر: هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير ⁽¹⁾ ، وقيل هو طلب الفضل من غير استحقاق ⁽²⁾ ، وجاء معنى التكبر في قوله ﷺ ((الكبر بطر الحق وغمط الناس)) و معنى بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا ، وغمط الناس : احتقارهم ⁽³⁾ .

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة آدم مع إبليس) .

ورد في الآيات القرآنية أن إبليس عصى أمر ربه متكبرا ، وأنه حسب زعمه خير من آدم إذ خلق من نار و آدم خلق من طين ، فكان جزاءه اللعنة إلى يوم الدين ، قال ﷻ في سورة ص : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٧﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٧٨﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٨٠﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٨١﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص : 71-78]

(1) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج3 ، ص 353 .

(2) تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، السمعاني ، ج2 ، ص215 .

(3) أخرجه : مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، ج 1 ، ص 93 ، برقم 91 .

أي اذكر حين أعلم ربك الملائكة أنه سيخلق إنسانا من طين وهو آدم عليه السلام : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ أي فإذا أتممت خلقه ونفخت فيه الروح فاسجدوا إكراما له وإعظاما ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ فسجد جميع الملائكة خضوعا وتعظيما لأمر الله إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ، قال ابن كثير : " فأمثل الملائكة كلهم لذلك سوى إبليس ولم يكن منهم جنسا فاستنكف عن السجود لآدم وخاصم ربه فيه وأدعى أنه خير من آدم ، وقد أخطأ في ذلك ، وأرغم الله عز وجل أنفه وطرده من باب رحمته ومحل أنسه ، وحضرة قدسه ، وسماه إبليس إعلاما بأنه أبلس من الرحمة أي يئس منها ، وأنزله من السماء إلى الأرض . " (1)

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ قال له ربه : ما لذي صرفك وصدك عن السجود لمن خلقته بذاتي من غير واسطة أب وأم ، أستكبرت الآن عن السجود أم كنت قديما من المتكبرين على ربك ؟ وهذا على وجه التوبيخ له لاستنكافه عن السجود ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ أي لأنني مخلوق من النار ، وآدم مخلوق من الطين ، والنار خير من الطين ، فكيف يسجد الفاضل للمفضول ؟ ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ قال له ربه فاحرج من الجنة فإنك لعين مطرود من كل خير وكرامة وأنت عن مبعده عن رحمتي إلى يوم الجزاء ثم تلقى ما هو أفظع وأشنع من اللعنة . (2)

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. إن أساس مشكلة إبليس وسر هلاكه ، أنه تكبر واستعلى ورأى نفسه خيرا من آدم عليه السلام ، وهذا راجع إلى نزعة التكبر التي أخذت تراوده وتمثل هذه المرادة في ثلاث دوال متغيرة النوع :

(1) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج 7 ، ص 71-72 .

(2) ينظر : صفوة التفاسير ، الصابوني ، ج 3 ، ص 59-60 .

- الأولى لفضية تمثلت في جداله مع الله ﷻ ، والثانية عقلية ظاهرة في المفاضلة التي أقامها بينه وبين آدم عليه السلام ، والثالثة فعلية برزت بشكل واضح في عدم امتثاله لأمر الله بالسجود .⁽¹⁾
2. (أنا خير منه) هي التي دفعت إبليس لما قام به ، وأوصلته إلى ما وصل إليه ، إنها تعني التكبر والاستعلاء والأنانية والافتخار والاعتداد بالنفس ، وهي كلها مرديات ومهلكات ومن خلالها يتمكن إبليس من إغواء حزيه من الكافرين ، من ذرية آدم عليه السلام .⁽²⁾
3. عامل الله ﷻ إبليس بنقيض قصده حيث كان قصده التعاضم والكبر فأخرجه الله صاغرا ذليلا ملعونا ، متصفا بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة .⁽³⁾
4. إن من أسباب التكبر المغالاة في تقييم النفس وتثمين مزاياها وفضائلها والإفراط في الإعجاب والزهو بها .
5. المتكبر يختم التقدير على قلبه فلا يميز بين الحق والباطل .⁽⁴⁾
6. إن الكبر مؤشر إلى ما تعانيه النفس من دناءة وانحطاط، وسبيل إلى غضب الله والتعرض لسخطه وفيه هلاك للنفس وحرمانها ، كما أنه يذهب بركة العمر ويحرم صاحبه من لذة الطاعة وبركة التواضع.
7. من آثار وأضرار التكبر الخزي في الدنيا والحرمان من الجنة واستحقاق العذاب في الآخرة.⁽⁵⁾

(1) ينظر : سيميائية نوازع النفس في القرآن ، سائدة حسين ، ص 133 .

(2) ينظر: القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف ، آية الله السبحاني ، ج 1 ، ص 113 .

(3) أضواء البيان ، الشنقيطي ، ج 2 ، ص 11 .

(4) آفات النفس ، نعيمة البرش ، ص 95-99 .

(5) موسوعة الأخلاق الإسلامية ، مجموعة من الباحثين بإشراف علوي عبد القادر ، موقع الدرر السنية ، ج 2 ، ص 475 .

المطلب الثاني : نزعة الحسد .

الفرع الأول : تعريف الحسد .

الحسد : " هو تمنى زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود مع إيقاع الشر به " (1).
يقول الغزالي : " اعلم أن الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب... ، ثم إن للحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى . " (2)

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة ابني آدم) .

أخبر الله تعالى في قصة ابني آدم وهما قابيل وهابيل ، عن سوء عاقبة الحسد وكيف قتل الأول أخاه بغيا عليه ، وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القرين الذي أخلص فيه الله ، ففاز المقتول بالمغفرة ودخول الجنة ، وخاب القاتل وخسر في الدارين (3) ، **قَالَ تَعَالَى: ﴿۳۱﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿۳۲﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿۳۳﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿۳۴﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ وِجْهَهُ وَقَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿۳۵﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ وَكَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُرِيَّتُنِي آعَظْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿۳۶﴾ [المائدة: 27-31]**

ترعرع أبناء آدم عليه السلام وشبوا في رعاية أبيهم ، وبلغوا سن البلوغ ، ولتحقيق مراد الله في الأرض وما قدره لها من سكنى البشر ، فلا بد من عملية التزاوج بين هؤلاء الأبناء ليستمر النسل بلا انقطاع ، وما كان حلالا بالضرورة حرم بالتدريج مع زيادة النسل وتفرعه ، ومع ذلك راعى المشرع في الزواج الأول البعد ما أمكن ، فقرر أن يتزوج غلام

(1) فتح القدير ، الشوكاني ، ج5 ، ص 640 ، والتعريفات ، الجرجاني ، ص 87 .

(2) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج3 ، ص 186 .

(3) التفسير المنير ، الزحيلي ، ج6 ، ص 153 .

البطن الأولى من جارية البطن الثانية ، و غلام البطن الثانية من جارية البطن الأولى ، لكن هذه القاعدة لم تعجب قاييل الولد الأكبر فإنه يريد الزواج من البنت التي كانت معه في بطن واحدة ، وقد نصحه والده بالاستجابة لهذا الأمر ، ولما عاق وتمرد على الأمر ، أمر والده حلاً لهذا الإشكال أن يقربا كل منهما قربانا ، فامتثلا للأمر فقرب كل منهما قربانا ، فتقبل قربان هايبيل ولم يتقبل قربان قاييل فلم يرض قاييل بذلك فتوعده بالقتل .⁽¹⁾

ومن هنا تظهر نزعة الحسد في النفس الإنسانية لتنتشر سمومها ، دون مراعاة رابطة الأخوة علاوة عن الروابط الأخرى ، والتي برزت في قول قاييل ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ توعده بالقتل حسداً منه لأنه تقبل قربان أخيه ولم يتقبل قربانه ، قال البيضاوي⁽²⁾ : " توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه

" .⁽³⁾ ، فرد عليه أخوه قائلاً: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لِنَ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي

مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ إنما يتقبل الله ممن اتقى وأخلص نيته ، ولئن مددت إلي يدك ظلما لتقتلني ما كنت لأقاتلك بالمثل ، قال الزمخشري : "

كان هايبيل أقوى من القاتل ولكنه تخرج عن قتله واستسلم لأخيه خوفاً من الله ."⁽⁴⁾ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ

تَبُوَأَ بِيَأْتِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ إن قتلتني فذلك

أحب إلي من أن أقتلك ، قال ابن عباس رضي الله عنه : " المعنى لا أبدوؤك بالقتل لترجع بإثم قتلي إن قتلتني ،

وإثمك الذي كان منك قبل قتلي فتصير من أهل النار ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ عقاب من

تعدى وعصى أمره ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ أي

زينت له نفسه قتل أخيه فقتله فخسر وشقي ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ وَكَيْفَ

(1) ينظر . قصص القرآن الكريم وسيرة خير المرسلين ، محمد منير الجنباز ، مكتبة التوبة ، ص33-34 .

(2) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي توفي سنة 685 هـ . ينظر : طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحق : سليمان بن صالح ، مكتبة العلوم والحكم السعودية ، ط1 ، 1417هـ-1997م ، ص252-255 .

(3) أنوار التنزيل ، البيضاوي ، ص314 .

(4) الكشف ، الزمخشري ، ج1، ص624 .

يُؤَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ ﴿٣١﴾ وأرسل الله غرابا يحفر بمنقاره ورجله في الأرض ليبري القاتل كيف يستر جسد أخيه ﴿٣٢﴾ قَالَ يَوَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي ﴿٣٣﴾ قال قاييل متحسرا يا ويلتي ويا هلاكي أضعفت أن أكون مثل هذا الغراب فأستر جسد أخي في التراب كما فعل هذا الغراب ﴿٣٤﴾ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٥﴾ أي صار نادما على عدم الاهتداء إلى دفن أخيه لا على قتله ، قال ابن عباس رضي الله عنه : "ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة له " . (1)

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. إن الحسد كان سبب أول جريمة في الأرض ، فإنه أس المفاسد والردائل في المجتمع فالأمة المتحاسدة متفرقة متعادية متباغضة ، لا تجتمع على خير ، ولا تلتقي على فضيلة ولا تتعاون على بر وصلاح ولا تتقدم مما يؤدي إلى الضعف والذل والهوان وعبودية أفرادها لمن سواهم .
2. خسارة الحاسد في الدنيا والآخرة ، فقد كانت خسارة قاييل الحاسد عامة شاملة مستوعبة لكل ما في كلمة الخسارة من المعاني ، ولكل ما فيها من الصور والظلال ، ولكل ما تحمله من المظاهر ، ومن مظاهر خسارة قاييل الحاسد ما يلي :
 - أنه خسر أخاه عندما سفك دمه .
 - أنه خسر معاني الأخوة التي كانت تربطه بأخيه .
 - أنه خسر والديه وأهله حيث غضبوا عليه لجريمته .
 - خسر كل معاني الإنسانية الخيرة ، مثل الرحمة والمودة والتسامح .
 - خسر راحة نفسه وهدوءه واطمئنانه وسعادته .
 - خسر حياته حيث حولها من حياة خيرة نافعة إيجابية إلى حياة شريرة طاغية معتدية .
 - خسر تاريخه حيث صار رمزا لمعنى الظلم والعدوان وأصبح مثالا لشر والعناد ، وقدوة وعبرة لكل حاسد وقاتل ظالم شرير .
 - خسر آخرته ، بأن حرمها من رحمة الله وجنته إلى عذابه وناره .

(1) ينظر : صفوة التفاسير ، الصابوني ، ج1 ، 312-313

إلى غير ذلك من صور الخسارة ومظاهرها وألوانها التي يلقيها قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾



وهذه الخسارة كلها كان سببها الاستجابة لوساوس الشيطان ، وهي خسارة يمكن أن يقع فيها كل من عصى الله ؛ فإنها نتيجة طبيعية لكل ذنب ومعصية ، وهي نهاية كل نفس انجرفت وراء نوازعها⁽¹⁾

3. الحسد من الأمراض الخطيرة على النفس البشرية ومدمر للحياة الإنسانية ، فكما أن الحياة البشرية معرضة لزوال بسبب الحسد ، فإن أي جماعة معرضة لتفكك بسبب هذا المرض الخبيث ، فهو الذي أهلك الأمم من قبل ، وهو الذي يمكن أن يهلك هذه الأمة ، فعلى المسلم التخلص من هذه الآفة الخطيرة التي تجلب الخسارة في الدنيا ، والعذاب في الآخرة .⁽²⁾

(1) ينظر : الفرقان من قصص القرآن ، أبو الإسلام صالح بن طه ، مكتبة الغرباء ، الأردن - عمان ، ط 1 ، شوال 1469 هـ ، ص 310 - 311 .

(2) آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم ، نعيمة البرش ، ص 126 .

المطلب الثالث : نزعة الغرور .

الفرع الأول : تعريف الغرور .

الغرور : " هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع " (1)

والمغرور : " هو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كفيلا وبقي في العمى فأخذ الهوى قائدا والشيطان دليلا " (2)

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة صاحب الجنتين) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا لِرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ وَثْمٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ وَصَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ وَطْلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ وَفْعَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

﴿ [الكهف: 32-44] ﴾

(1) التعريفات ، الجرجاني ، ص 208 .

(2) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ج 3 ، ص 378-379 .

قصة صاحب الجنتين مثل للغني المغتر بماله والفقير المعتز بعقيدته ،
والقصد من هذا المثل العظة والعبرة ، فقد آل حال الكافر المغرور إلى الدمار
والإفلاس ؛ لكفر النعم وعصيان الله ، وضل المؤمن الفقير على طاعة الله
بالرغم معاناته الشدائد ، فاتاه الله الخلود في الجنة .

ويمكن تقسيم هذه القصة إلى أربعة عناصر والمتمثلة فيما يلي :

العنصر الأول : سبب غرور صاحب الجنتين .

النعم الكثيرة والخيرات والمتمثلة في الحديقتين المثمرتين بأنواع الكرم ، المحفوفتين بأشجار النخيل ،
وتنوسطهما الزروع وتتفجر بينهما الأنهار ، وكل واحدة من الحديقتين أخرجت ثمرها يانعا في غاية
الجودة والطيب ولم تنقص منه شيئا ، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا لَرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ
أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا
خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ .**

العنصر الثاني : مراحل الغرور التي مر بها صاحب الجنتين .

1. الافتخار : **﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾** أي أنا أغنى منك وأشرف ، وأكثر أنصارا
وخدما .

2. العجب : **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴿٣٥﴾** أخذ بيد أخيه المؤمن ودخل الحديقة
يطوف به فيها ويريه ما فيها من أشجار وثمار .

3. إنكار البعث والنشور : **﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودِدْتُ إِلَى
رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾** أي ما أعتقد الساعة قائمة ولن رددت إلى ربي على سبيل

الفرض والتقدير - كما تزعم - سوف يعطيني الله خيرا من هذا وأفضل لاستهالي لذلك .

العنصر الثالث : نصيحة المؤمن لصاحبه المغرور .

1. المحاكمة العقلية وتعريف الإنسان بذاته : ﴿ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ

ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ أي أجدت بالذي خلق أصلك من تراب ثم من مني ثم سواك إنسانا سويا ، والاستفهام لتقريع والتوبيخ .

2. التذكير بأن هذه النعمة من عند الله وحده : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا

بِاللَّهِ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٨﴾ والمعنى : " هلا قلت حين دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها ما شاء الله اعترافا بأن جنتك وكل ما فيها إنما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله وأن أمرها بيده إن شاء تركها عامرة وإن شاء تركها خرابا ، وقلت لا قوة إلا بالله إقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدير أمرها بمعونة الله وتأييده ولا أقدر على حفظ مالي ودفع شيء عنه إلا بالله " (1)

3. الترهيب : ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ

صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ وَطْلَبًا ﴿٣٩﴾ إن الله قادر أن يرزقني خيرا من جنتك لإيماني به ، ويسلب عنك نعمتك لكفرك ، ويحرق حديقتك ويرسل عليها آفة تجتاحها أو صواعق من السماء تدمرها ، فتصبح الحديقة أرض ملساء لا تستقيم عليها قدم ، أو يغور مأوها في الأرض فيتلف كل ما فيها من الزروع والشجر ، وعندها لا تستطيع طلبه فضلا عن اعادته ورده .
العنصر الرابع : نهاية المغرور .

وينتهي الحوار وتكون المفاجأة المدهشة ، فيتحقق رجاء المؤمن بزوال النعم على الكافر ، وفجأة ينقلب السياق من مشهد النصيحة والازدهار إلى مشهد البوار والدمار والمتمثل في قوله تعالى :

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ أي هلكت جنته بالكلية واستولى عليها الخراب والدمار في الزروع والثمار ،

يقول الشعراوي : " وتلاحظ أنه سبحانه قال : { وأحيط بثمره } ولم يقل مثلا : أحيط بزعره أو بنخله؛ لأن الإحاطة قد تكون بالشيء ، ثم يثمر بعد ذلك ، لكن الإحاطة هنا جاءت على الثمر

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي أبو الحسن المعروف بالخازن ، تحق : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ ، ج 3 ، ص 165 .

ذاته ، وهو قريب الجني قريب التناول ، وبذلك تكون الفاجعة فيه أشد ، والثمر هو الغاية والمحصلة النهائية للزرع . " (1) ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿٤٤﴾ فأصبح يقلب كفيه أسفا وحرزا على ماله الضائع وجهده الذهاب وهي خاوية على عروشها قد سقطت السقوف على الجدران وهو يقول (يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) يا ليتني لم أكفر بنعمه ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ وِفَاءٌ يَنْصُرُونَهُ وَمِنْ دُونَ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ ﴿٤٣﴾ ولم تكن له جماعة تنصره وتدفع عنه الهلاك وما كان بنفسه ممتنعا من انتقام الله سبحانه ، فلم تنفعه العشيرة والولد حين اغتر وافتخر بهم ، قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيُّ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ ﴿٤٤﴾ ففي تلك المقام والحال تكون العزة لله وحده لا يقدر عنها أحد فهو الولي الحق الذي ينصر أوليائه ، وخير ثوابا في الدنيا والآخرة لمن آمن به ، وخير عاقبة لمن اعتمد عليه ورجاه . (2)

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. قصة صاحب الجنتين تضرب مثلا للقيم الزائلة والقيم الباقية ، وترسم نموذجين واضحين للنفس المغترّة بزينة الحياة ، والنفس المعتزّة بالله ، وكلاهما نموذج أساسي لطائفة من الناس ، صاحب الجنتين نموذج لرجل الثري تذهله ثروته ، وتبطره النعمة فينسى القوة العظمى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة ، وصاحبه نموذج لرجل المؤمن المعتز بإيمانه الذاكر لربه ، فلم تزعزعه الدنيا وزخرفها ، فبينت القصة عاقبة كل منهما لتكون عبرة لكل من تملكه الغرور ، وتسلية للمؤمن الصبور . (3)
2. قد يكون الإغترار بالمال سبب في إنكار البعث والقيامة والحشر والنشر ، لأن الغني الظالم يرى في المادة كل شيء ، وقد يستبد الغرور لغفلة منه وضعف عقل ، فيزعم أن الله أعطاه لك لاستئصاله واستحقاقه . (4)

(1) تفسير الشعراوي ، ج14 ، ص8919 .

(2) ينظر : التفسير المنير ، الزحيلي ، ج15 ، ص251-252 ، وصفوة التفاسير ، الصابوني ، ج2 ، ص176-177 .

(3) ينظر : في ظلال القرآن ، السيد قطب ، ج4 ، ص2270 .

(4) التفسير المنير ، الزحيلي ، ج15 ، ص256-257 .

3. إذا نزل البلاء فلا تستطيع ففة في الدنيا رده أو منعه ، أو الالتجاء إليها لإزالته ، ولن يكون المبتلى الخاسر منتصرا لحظة إصابة العذاب .
4. وجوب نصح المغرورين ، المخدوعين بما هم عليه من النعيم ، وتحذيرهم من عاقبة ما هم فيه ، ومطالبتهم بشكر النعم ، واستعمالها في طاعة الله .
5. مشروعية قول الرجل إذا أعجبه شيئا في نفسه أو رآه في الآخرين فأعجبه أن يقول (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) .
6. من اعتز بالله وجد عنده ما يريد ، وكل من اغتر بغيره ذل وخسر .
7. التحذير من فتنة المال فكم من شخص ابتلي بهذه الفتنة فأخفق وفشل .
8. لا يمنع فضل الله عن الكافر فقد آتى الله صاحب الجنتين ثروة ومالا وأولادا وأتباعا⁽¹⁾

(1) القيم التربوية في قصص سورة الكهف -دراسة تحليلية مقاصدية - ، معروف سعاد ، رسالة ماستر ، قسم تفسير وعلوم قرآن ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة أبي بكر بالقائد ، الجزائر -تلمسان ، 1434هـ -2014م ، ص 102 .

المبحث الثالث: نوازع النفس الفاعلية
ويتكون من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : شهوة الجنس

المطلب الثاني : نزعة الشذوذ الجنسي (اللواط)

المطلب الثالث : شهوة المال

المبحث الثالث : نوازع النفس الفاعلية .

لا يكتمل بيان دور القصة القرآنية في تهذيب النفس دون طرق هذا القسم من النوازع ، والذي لا يقل خطراً على النفس الإنسانية من القسمين السابقين ، حيث عاجلت القصة القرآنية نوازع النفس الفاعلية في العديد من المواضع ، وذلك من خلال إعطاء نماذج إيجابية للاقتداء ونماذج سلبية للعبارة ، وسيتم في هذا المبحث عرض ثلاث أنواع من نوازع النفس الفاعلية وتهذيبها من خلال القصص القرآني وذلك باستنباط دروس تربوية من هذه النماذج تساعد النفس الإنسانية على السيطرة على نوازعها قبل أن تسيطر عليها .

المطلب الأول : شهوة الجنس .

الفرع الأول : تعريف الشهوة .

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح " الشهوة " فمنهم من عرفها بأنها حركة للنفس ؛ طلباً للملائم " .⁽¹⁾ وقيل بأنها : " نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه " .⁽²⁾ أما الراغب فيرى بأن أصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده ، ثم يقول : " وذلك في الدنيا ضربان : صادقة وكاذبة ؛ فصادقة ما يختل البدن بدونه كشهوة الطعام عند الجوع والكاذبة ما لا يختل البدن بدونه " .⁽³⁾

من خلال التعريفات السابقة يمكن القول بأن " الشهوة رغبة النفس الشديدة إلى مطالبها التي تلائمها وتحبها ولا تتمالك عنها " .⁽⁴⁾

(1) التعريفات ، الجرجاني ، ص 129 .

(2) التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1410هـ - 1990م ، ص 209 .

(3) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص 468 - 469 .

(4) منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات ، أحمد عبد القادر حسن قطاني ، رسالة ماجستير ، قسم أصول الدين ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2011م ، ص 29 .

ومن بين أنواع الشهوات تأتي شهوة الجنس التي جعل الله لها قناة نظيفة تعبر من خلالها لتثمر أحسن الثمار ، وهذه القناة هي الزواج الذي جعله الله حصنا وقيدا لهذه الشهوة ، لكي لا تنفلت عن صاحبها وتذهب للعبور من قنوات خبيثة لا يحمد عقباها على الفرد والمجتمع .

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (مشهد يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز) .

ترى يوسف الصديق بعد نجاحه من الجب في قصر عزيز مصر وتفتحت زهرة شبابه في أجوائه المتحررة ، وفي كنف امرأة هي سيدة هذا القصر ، وقد عشقته وهامت في حبه وحاولت أن توقعه بكل ما أتاحت من حيل وأساليب ⁽¹⁾ ، وما هو التعبير القرآني يعرض موقف هذه المرأة التي سيطرت عليها شهوتها الجنسية دون مراعاة أي حواجز ، وموقف يوسف عليه السلام أمام كل خطوة حاكتها امرأة العزيز قال تعالى سورة يوسف : ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ

(1) ينظر : القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف ، آية الله السبحاني ، ج 1 ، ص 365- 366 .

كِرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمُ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ
لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ
أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

﴿ يوسف: 32-43]

هذه المحنة الثالثة على سيدنا يوسف بعد محنة الحب والاسترقاق ، قال تعالى : ﴿ وَرَاوَدتُّهُ
الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ ﴾ والمرادة الطلب برفق ولين كما يفعل المخادع بكلامه المعسول ،
المعنى : طلبت منه أن يضاجعها ، ودعته برفق ولين أن يواقعها ، وتوسلت إليه بكل وسيلة ، قال
الزمخشري: " المرادة : المفاعلة ، من راد يرود إذا جاء وذهب ، كأن المعنى خادعته عن نفسه أي :
فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده ، فيحتال أن يغلبه عليه
ويأخذه منه ، وهي عبارة عن التحمل لمواقفته إياها ."⁽¹⁾ ﴿ وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ أغلقت البيوت
عليها وعلى يوسف وأحكمت إغلاقها ، قال القرطبي : " كانت سبعة أبواب غلقتها ثم دعتة إلى
نفسها ."⁽²⁾ ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ أي هلم وأسرع إلى الفراش فليس ثم ما يخشى ، قال في البحر :
أمرته بأن يسرع إليها "⁽³⁾ ، قال سيد : " فقد كانت المرادة في هذه المرة مكشوفة ، وكانت الدعوة
سافرة إلى الفعل الأخير ... وحركة تغليق الأبواب لا تكون إلا في اللحظة الحاسمة التي تحتاج فيها
دفعة الجسد الغليظة ونداء الجسد الأخير : وقالت : " هيت لك " هذه الدعوة السافرة الجاهرة الغليظة
لا تكون أول دعوة من المرأة ، إنما تكون هي الدعوة الأخيرة ، فلا بد أنه كانت هناك إجراءات شتى
، قبل هذه المفاجأة الغليظة العنيفة ."⁽⁴⁾

(1) الكشاف ، الزمخشري ، ج 2 ، ص 455 .

(2) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقق : سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض - المملكة
العربية السعودية ، 1423هـ-2003 م ، ج 9 ، ص 163 .

(3) البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، تحقق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، دار
الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، 1422هـ-2001 م ، ط 1 ، ج 6 ، ص 256 .

(4) في ظلال القرآن ، السيد قطب ، ج 4 ، ص 1980 .

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أي، عيادا بالله من فعل السوء ، قال أبو السعود (1) : " وهذا إشارة إلى أنه منكر هائل يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه ، لما أراه الله من البرهان النير على ما فيه من غاية القبح ونهاية السوء . " (2) ﴿إِنَّهُ وَرَبِّيَ أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (3) إن زوجك هو سيدي العزيز الذي أكرمني وأحسن تعهدي فكيف أسيء إليه بالخيانة في حرمه ؟ إنه لا يظفر الظالمون بمطالبهم ، ومنهم الخائنون المجازون بالإحسان بالسوء . وفيه وجه آخر وهو أن الله ربي أحسن مثواي فلا أعصيه . (3)

ثم أخبر تعالى أن امرأة العزيز حاولت إيقاعه في شركها ، وتوسلت إليه بكل وسائل الإغراء ، إلا أن الله ﷻ حفظه من كيدها ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ أي همت بمخالطته عن عزم وقصد وتصميم ، عزمًا جازمًا على الفاحشة لا يصرفه عنها صارف ، وقصدت إجباره على مطاوعتها بعد أن استحكمت من تغليق الأبواب ، ودعوته إلى الإسراع مما اضطره إلى الهرب ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال الزحيلي : " كثر كلام الناس وتعليقاتهم حول معنى هذه الآية والأمر فيها سهل يسير ، فإنه لا يصح تفسير كلمة " وهم " وحدها دون بقية الجملة وإذا فسرت الجملة مع بعضها ، تبين أنه لم يهم بها قط لأن رؤية برهان ربه قد منعه من ذلك بدليل أنه " أن " حرف امتناع لوجود وجوابها محذوف دائما ، وتقديره : لولا أن رأى برهان ربه لهم بها . " (4) ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ أي لنصرف عنه الزنى الذي تنهى قبحة " ولم يقل لنصرفه عن السوء والفحشاء ، لأنه لم يعزم عليهما ولم يتوجه إليهما فيصرف عنهما . " (5)

(1) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، المولى أبو السعود ، مفسر شاعر ، من علماء الترك المستعربين ، ولد بقرب القسطنطينية ، وتوفي سنة 982هـ - 1574م . ينظر : الأعلام لزركلي ، ج7 ، ص59 ، وطبقات المفسرين ، الأذنه وي ، ص398 .

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ج4 ، ص265 .

(3) ينظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ج3 ، ص23 .

(4) التفسير المنير ، الزحيلي ، ج2 ، ص242 .

(5) تفسير المراغي ، المراغي ، ج12 ، ص131 .

﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٣٢) أي الذين أخلصهم الله لطاعته واصطفاهم

واختارهم لوحيه ورسالته ، فلا يستطيع أن يغويهم الشيطان .

وبعد كل هذه الخطوات (مرادة ، تغليق أبواب ، دعوة صريحة) التي سلكتها امرأة العزيز في تحقيق مرادها وإغواء يوسف عليه السلام وبعد علم زوجها بالخبر ومعرفته للحقيقة ، وتفشي الخبر بين نسوة المدينة ، تلجأ امرأة العزيز إلى الأساليب القمعية بعد فشل الأساليب الإغرائية و المتمثلة في قولها لنسوة المدينة : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي لَمْتَنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ (٣٣) قال يوسف عليه السلام وقد سمع تهديدها ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ

مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٣) قال الصديق : يا رب السجن أحب إلى نفسي مما يطلبنه مني لأن في هذ معصيتك ، وإن لم تحول عني شر مكرهن وكيدهن أميل إليهن وأكن من السفهاء الطائشين ، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٣) فاستجاب الله له ، فصرف عنه شر مكرهن ، إنه وحده السميع للدعوات الملتجئين إليه ، العليم بأحوالهم وبما يصلحهم .⁽¹⁾

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. إلى كل شاب مسلم : " يوسف عليه السلام وهو في فترة شبابه تعرض عليه امرأة ذات منصب وجمال نفسها وتغلق عليه الأبواب وتراوده وتتفنن في إغواءه ثم تدعوه دعوة صريحة إلى نفسها ومع كل ذلك هو تحت رعايتها وفي قصرها فيجيب قائلاً : " معاذ الله " إنها عبارة موجزة لكن معناها عظيم ، عظيم لأنه انبثقت منه كل معاني العفة والطهارة ، عظيم لأنه صمد صمود الجبال ، أمام كل الحيل أمام كل خطوة حاكتها هذه المرأة ، إلى أن نجاه الله من الفتن وكان جزاءه التمكين وانتمائه إلى عباد الله المخلصين ، وأظهر الحق براءته أمام العالمين ؛ لأنه ذكر الله في أعسر اللحظات وخاف عقابه لما عرضت عليه الشهوات " . *

(1) المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الازهر ، ص336 ، و صفوة التفاسير ، الصابوني ، ج2 ، ص43 .

2. إلى كل امرأة تملكته شهوتها : " امرأة العزيز سارت وراء شهوتها دون مراعاة لمكانتها ومنصبها أو حق زوجها فكانت العاقبة الفضيحة لها و لزوجها ، مع عدم تحصيلها لمرادها والندم الشديد والاعتراف أمام الملاء ، لأن الله ﷻ الذي ينهى عن السوء و الفحشاء قادرا على كشف محاولات المرأة في الغواية والخيانة ، حتى و لو غلقت الأبواب في قصر منيع . "(1)
3. جمع يوسف ﷺ في دعائه - ليكون قدوة للبشر - بين التأثير بالنوازع البشرية والميل الإنساني إلى النساء و بين جهاد النفس الذي استعان بالله عليه ، و أوضح أن الوقوع في أهواء النساء جهل ، وكون المنزلق من زمرة الجاهلين ، أي ممن يرتكب الإثم و يستحق الذم .
4. أثر يوسف ﷺ دخول السجن ابتغاء مرضاة الله ، وأن السجن أحب أي أسهل عليه وأهون من الوقوع في المعصية .
5. استجاب الله تعالى دعاء الصديق و لطف به و عصمه عن الوقوع في الزنى لصبره و الاستعاذة بالله من الكيد ، و هو شأنه تعالى يستجيب دعاء كل ملهوف مستعصم به ، ممتنع عن المعاصي ابتغاء رضوان الله تعالى .
6. الحذر من فتنة النساء ، فإن كيدهن عظيم لعظم فتنتهن واحتياهن في التخلص من ورطتهن . (2)
7. رسم موقف يوسف ﷺ مع امرأة العزيز الصورة المشرفة العالية جدا في العفة والاستعلاء على الرذيلة فهذه الصورة ينبغي أن تكون حاضرة في الأذهان لاسيما أذهان الشباب ، وأن يتذكروها و لا ينسوها ويستحضرونها كلما أحسوا بتزين الشيطان لهم فعل الفاحشة أو الاقتراب منها ، وكلما انجذبوا خلف صورة جميلة على شاشات التلفاز أو مرت من أمامهم فتاة أو وقعت في أيديهم مجلة من المجلات الخليعة التي فشت وانتشرت في البلاد الإسلامية . (3)

(1) يوسف في القرآن الكريم والتوراة - دراسة مقارنة للمشاهد والعبر - ، زاهية الدجاني ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1415هـ - 1994م ، ص 50 .

(2) التفسير المنير ، الزحيلي ، ج 12 ، ص 249- 259 .

(3) ينظر : المستفاد من القصص القرآن لدعوة والدعاة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1419هـ - 1998م ، ج 1 ، ص 294 .

المطلب الثاني : نزعة الشذوذ الجنسي (اللواط) .

الفرع الاول : معنى الشذوذ الجنسي .

يطلق الشذوذ ويراد به الانفراد والندرة يقال : " شذَّ عنه يشذ ، و يشذ شذوذا : انفرد عن الجمهور ونذر فهو شاذ " .⁽¹⁾ ويعتبر اللواط شذوذا جنسيا لأنه مخالف للعادة والطبيعة وعمل الأكثر ، فالمتعارف عليه أن المرأة لرجل والرجل للمرأة لما هيئه الله ﷻ لهما من الخصائص ، وقد عرف اللواط بعدة تعريفات منها :

- عرف بأنه وطأ الذكر الذكر .
- وقيل بأنه إتيان الذكور في الدبر .
- وعرف أيضا بأنه اكتفاء الرجال بالرجال .⁽²⁾

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة قوم لوط) .

أرسل الله ﷻ لوط السليلا إلى قومه ، ولم يكن واحدا منهم ، كما أنه لم يكن يعيش بينهم ، وإنما وجهه الله إليهم من مكان آخر ، فوجدهم يرتكبون فاحشة إتيان الرجال شهوة من دون النساء ، فدعاهم إلى ترك هذه الفاحشة ، وأنكر عليهم هذا الشذوذ إنكارا شديدا وقد سجلت الآيات القرآنية هذا الإنكار :

قال لوط السليلا لقومه المنحرفين : ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٨﴾ [الأعراف :

[18-08

﴿ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بَٰجِبِلُونَ ﴿٥٥﴾ [النمل : 55]

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ [الشعراء : 165]

(1) لسان العرب ، ج 3 ، ص 494 .

(2) ينظر : الفاحشة عمل قوم لوط ، محمد إبراهيم أحمد الحمد ، دار ابن خزيمة ، ط 1 ، 1415هـ - 1994م ، ص 13 .

رغم الإنكار والتوجيه الذي قدمه لوط عليه السلام لقومه لا يزال هؤلاء القوم يرتكبون الفاحشة والتي أوصلتهم إلى القيام بعدة تصرفات تعبر عن سيطرة نزعة الشذوذ لديهم ومن هذه التصرفات ما يلي:

1. كذبوا لوط عليه السلام وهدوه بالإخراج :

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اأْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿ العنكبوت: 29 ﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اأَخْرِجُوا ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ

يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النمل: 56]

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الشعراء: 167]

2- نتج عن اتيانهم هذه الفاحشة الشاذة فواحش أخرى متصلة بها :

قال لهم لوط عليه السلام ﴿أَبَيْتُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ

الْمُنْكَرِ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت: 29] وهذه الجرائم مرتبطة بالفاحشة فقد كانوا يأتون الرجال شهوة من

دون النساء وكانوا يقطعون الطريق طلبا لشذوذهم ، فيجلسون على الطريق ومن مر بهم من الرجال

يأخذوه ليفجروا به ، ويأتون في ناديهم المنكر وهو الممارسات والتصرفات الشاذة المرتبطة بذلك

الشذوذ ، ومع ذلك كله كانوا مجاهرين معلنين بها ، وهذا دليل على أن انحرافهم وشذوذهم لم يكن

فرديا و لا جزئيا، وإنما استسرى هذا المرض ليصبح وباءا عاما ، وقد أدى هذا الانحراف إلى تلوث

وفساد الأذواق والأعراف والعبادات والأوضاع ، وإلى استقرار الفساد والشذوذ (1).

(1) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، صلاح الخالدي ، ج1، ص481- 483 - 484 .

3- أفقدتهم هذه النزعة رغبتهم في النساء :

لما عرض عليهم لوط عليه السلام بناته خشية من أن يتعرضوا لضيوفه ، الذين هم رسل ربه حيث قال لهم : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود: 87] " في هذا النداء يحاول لوط عليه السلام إيقاظ الفطرة السليمة في نفوس رجال قومه ، ويوجههم إلى الجنس الآخر الذي خلقه الله تعالى لرجال ، فهن أطهر بكل معاني الطهر عرض عليهم التزويج من النساء في قومه لأنهم في مقام بناته ."⁽¹⁾ قالوا له : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [هود: 79]⁽²⁾

بعد النصح والتوجيه وكل الأساليب التي سلكها لوط عليه السلام مع قومه ؛ ليتركوا فاحشة اللواط ، وبعد كفرهم وإعراضهم لقبول النصيحة والإرشاد وتهكمهم على رسولهم واستهزائهم به ، تأتي ساعة الهلاك والدمار على القوم المسرفين ، و كان هذا الهلاك بأسباب مختلفة مترتبة :

السبب الأول : الصيحة .

أخذتهم الصيحة السماوية أي الصوت الشديد قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [الحجر: 73] " يعني : صيحة هائلة مهلكة إنها صيحة الرجعة ، وليست كصيحة ثمود وقيل : صاح بهم جبريل عليه السلام فأهلكتهم الصيحة ، { مُشْرِقِينَ } : داخلين في وقت شروق الشمس؛ فأبتدأ هلاكهم بعد الفجر مصبحين ، واستوفي هلاكهم مشرقين "⁽³⁾ وتلتهم آية أخرى وهي :

السبب الثاني : قلب القرية أسفلها أعلاها .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا ﴾ [هود: 82] فلما جاء وقت عذابنا وموعده وهو الصبح جعلنا عالي قري قوم لوط وهي التي عبر عنها بالمتفكات وهي خمس مدائن فيها

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبه من علماء التفسير وعلوم القرآن ، بإشراف : مصطفى مسلم ، ط 1 ، 1434هـ- 2019م ، جامعة الشارقة ، الشارقة - الامارات العربية المتحدة ، مج 3 ، ص 480 .

(2) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، صلاح الخالدي ، ص 481 - ص 483- 484 .

(3) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس ابن عجيبة ، ج 3 ، ص 93 .

أربعمائة ألف ألف (سافلها) أي قلبناها على تلك الهيئة وجعل عاليها مفعولا أول للجعل وسافلها مفعولا ثانيا له وإن تحقق القلب بالعكس أيضا لتحويل الأمر وتفطيع الخطب لأن جعل عاليها الذي هو مقارهم ومساكنهم سافلها أشد عليهم وأشق من جعل سافلها عاليها وإن كان مستلزما له .⁽¹⁾ فتبعتهم آية ثالثة وهي :

السبب الثالث : الرجم بالحجارة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَاهِي مِّن

الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ [هود: 82-83] قال الشعراوي : " وكلمة "حجارة" تعطي الإحساس بالصلابة ، أما كلمة " طين " تعطي إحساسا بالليونة ، ولكن الطين الذي نزل قد تحجر بأمر من الله تعالى ، وهو قد نزل منضودا ، أي : يتتابع في نظام ، وكأن كل حجر يعرف صاحبه ، لأن الحق سبحانه يقول بعد ذلك : { مسومة عند ربك } وكلمة " مسومة " أي : معلمة ، وكأن كل حجر قد تم توجيهه إلى صاحبه ، فهذا الحجر يذهب إلى فلان ، وذلك إلى فلان ..."⁽²⁾ ﴿ وَمَاهِي مِّن

الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ { وما هي } على شدة بعد مكانها { من الظالمين } أي من أحد من العريقين في الظلم في ذلك الزمان ولا هذا ولا زمن من الأزمان { ببعيد } لئلا يتوهم الاحتياج في وصولها إلى المرمرى بها إلى زمن طويل ⁽³⁾ ⁽⁴⁾

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. إن قصة قوم لوط - والتي تكررت في مواضع عدة - وأنواع العذاب الذي حل بهم جزاء فاحشتهم - بل جرمتهم - عبرة لمن أراد أن يعتبر ، هي درسا تربويا لكل من يمارسون هذه الفاحشة التي تستحي البهائم أن تفعلها - ولن تفعلها - وفعلوها البشر أيام لوط عليه السلام وها نحن نراها في القرن العشرين رغم التطور والازدهار الذي شهده هذا القرن ، لا تزال نزعة

(1) إرشاد العقل السليم ، أبو السعود ، ج4 ، ص230 .

(2) تفسير الشعراوي ، ج11 ، ص6585-6586 .

(3) نظم الدرر ، البقاعي ، ج9 ، ص347 .

(4) ينظر : القصص القرآنية - دراسة ومعطيات وأهداف - ، آية الله السبحاني ، ج1 ، ص302

الشدوذ الجنسي بالرغم من دناءتها و وضوح قبورها وعدم توافيقها مع العقل والمنطق تراود النفس الإنسانية الضعيفة الخالية من الفضيلة ، التي لم تحمل من الإنسانية إلا الاسم ، وها هي القنوات الفضائية تزين هذه الفاحشة وتغير من اسمها وتتحايل فيه لكي يصبح أمرا مألوفاً وفعلاً منتشراً بين الأفراد والمجتمعات ، ويعبرون عن ذلك بالحرية ! فتبا لحرية تكسر الإنسانية وفطرتها وتنادي بفعل لم تأتي به البهائم ؛ فلم نشاهد حتى الآن هذا التصرف بين البهائم ونراه في الإنسان العاقل الذي كرمه الله على سائر المخلوقات إنه حق لأمر عجيب !.*

2. إن الأمراض النفسية والخلقية شأها في المعالجة شأن الأمراض الجسمية ، فإذا أصيب مثلاً جزء من أحد أعضاء الإنسان بمرض ما ، فإن علاجه سيتم باستئصال ذلك الجزء ، وأما إذا استفحل المرض وسرى إلى العضو كله ، فإن الأطباء لن يجدوا مناصاً من بتره واستئصاله ليضمنوا بذلك سلامة الجسم بأكمله ، والمجتمع الذي تنفشى فيه الأمراض النفسية والخلقية ويصاب بكل كيانه ، ويتلاشى الأمل في إصلاحه ، فإن الحكمة تستدعي محوه من خارطة الوجود ، لأن بقائه يؤثر سلباً على باقي المجتمعات ويصيبها بالعدوى ، ومن هنا استأصل الله ﷻ قوم لوط ولم يبق منهم أحداً⁽¹⁾

3. إن في هذه القصة أكبر دليل على أن فاحشة اللواط من أشنع القبائح ، وأنها توجب العقاب الشديد ، وأنه من أبتلي بهذه الفاحشة مع ذهاب دينه ، فقد انقلب عليه الحسن بالقبيح فاستحسن ما كان قبيحاً ، ونفر من الطيب ، وذلك دليل على انحراف الأخلاق⁽²⁾.

4. قال رشيد رضا⁽³⁾ بعد استعراضه لقصة قوم لوط : " وجملة القول في هذه الفاحشة أنها :

● جناية على الفطرة البشرية .

● مفسدة لشبان بالإسراف في الشهوة لأنها تنال بسهولة .

(1) المرجع السابق ، ج 1 ص 309 .

(2) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، أبو عبد الله بن ناصر السعدي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1922م ، ج 8 ، ص 464 .

(3) هو محمد رشيد بن علي بن رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بماء الدين ، علي بن خليفة القملوني ، البغدادي الأصل ، الحسيني النسب ، صاحب مجلة المنار ، أحد رجال الإصلاح الإسلامي ، توفي 1354هـ-1935م . ينظر : الأعلام لزركلي ، ج 6 ، ص 126 .

- مذلة لرجال لما تحدثه من أمراض .
- مفسدة لنساء اللواتي تعرض أزواجهن عنهن ، حتى يقصروا فيما يجب عليهم من إحصانهن.⁽¹⁾

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990م ، ج 8 ، ص 464 .

المطلب الثالث : شهوة المال .

غرس في النفس الإنسانية حب المال **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾﴾** [الكهف: 46] وقد قدم الله ﷻ المال على البنون في الآية رغم ما يعلمه الجميع من شدة حب الناس للبنين ، إلا أنها إشارة دلالية على مدى حب الإنسان للمال ليفوق حبه الأشياء الأخرى ، ثم في موضع آخر **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ﴾﴾** [آل عمران: 14] فجاء المال في المرتبة الثالثة من الترتيب إذ لا يحتاج إلى قدر معين من الإغراء مثل النساء والبنين ، ولكن الله ﷻ حينما فطر الناس على حب المال وضع لهم خطأ لا يتجاوزونه لضمان حياة سوية ، و إلا اجتاحتهم شهوة المال فأفقدت لذتها حياتهم .⁽¹⁾

الفرع الاول : معنى شهوة المال .

سبق تعريف الشهوة بأنها : نزوع النفس إلى ما تريده ولا تتمالك عنه ، ومن بين ما تريد النفس وتشتهي " المال " وقد عرف هذا الأخير تعريفات عدة منها :

المال: "هو ما كان ذهباً أو فضة ، عينا وورقا" .⁽²⁾

وقيل: "هو ما ملكته من جميع الأشياء" .⁽³⁾

(1) سيميائية نوازع النفس في القرآن ، سائدة حسين ، ص 183- 184 .

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين الجزري ابن الأثير ، تحقق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399هـ- 1979م ، ج 5 ، ص 72 .

(3) المخصص ، أبو الحسن علي بن سيده المرسي ، تحقق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1417 هـ - 1996م ، ج 3 ، ص 446 .

الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة قارون) .

قَالَ تَمَالَى: ﴿ إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ وَعَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْلَى لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْقَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ [القصص: 76-81]

كان قارون أحفظ بني اسرائيل لتوراة وأقراهم ، فطغى لما آتاه الله مالا كثيرا ، حتى إن مفاتيح خزائنه تنوء بحملها عصابة من الرجال ، فنصحها أهل الوعظ والإرشاد من قومه فأبى الامتثال و نصح الناصحين وقال في ماله : (إنما أوتيته على علم) والظاهر أنه جمعه بما لديه من شؤون التجارة ، ولكنه غفل عن بطش الله بالمتجبرين أمثاله في الأمم الغابرة ، الذين كانوا أشد منه قوة وأكثر جمعا للمال ، و قد استبد به الكبر والخيلاء أن كان يخرج في موكب مهيب وزينة فاخرة باهرة ، فافتتن بعض الناس بمظاهره ، وتمنوا أن يؤتوا مثله من المال ، فقال لهم أهل العلم والبصيرة والحكمة ، لا تفتنوا به ، ولا تطمعوا ، فثواب الله خير للمؤمن الذي يعمل الصالحات ، فكان عاقبة طغيانه وظلمه وجحوده نعمة الله ، أن خسف به وبداره الأرض دون أن يجد له نصيرا أو معينا .⁽¹⁾

إن سبب طغيان قارون و بغيه هو ماله ، فقد سيطرت عليه هذه النزعة سيطرة قوية وتلمح هذه السيطرة من عدة جوانب منها:

(1) ينظر : التفسير المنير ، الزحيلي ، ج20 ، ص 159 - 160 .

1- أنسته نزعته أن المنعم عليه بهذا المال هو الله تعالى ، ونسب فضلها لنفسه فقال ﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ فهذا انكار وجحود لنعمة .

2- عدم الإنفاق من هذا المال على كثرته ، ورفضه نصيحة قومه المرشدين ، وهي الفئة الثانية من قومه ﴿ وَأَبْتَعْ فِي مَاءِ آتِكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٧٧) ، أما الفئة الأخرى فهي ضعيفة الإيمان وانبهرت بماله الذي أودى به إلى الحضيض وإحلال العذاب والنقمة .

3- التباهي والافتخار أمام قومه : قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ فكان يخرج على قومه في زينة عظيمة وتحمل باهر ، من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه ، بقصد التعالي عليهم ، وإظهار الأبهة والعظمة. (1)

العاقبة : قال الذي خلق قارون و وهبه المال الذي تنوء بحمل مفاتيحه العصابة من الرجال الأقوياء ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ "والخسف أن تنشق الأرض فتبلع ما عليها ، وكان الخسف به وبداره التي فيها كنوزه وخزائنه ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (٨) فما نفعه مال ، ولا دافع عنه أهل ، وما كان من المنتصرين بذاته " . (2)

الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .

1. قارون الذي مفاتيح كنوزه تثقل على الجماعة أصحاب القوة تخسف به الأرض من تحته ؛ لأنه أفرط في حب ماله وسار وراء شهوته . *

2. الجزء من جنس العمل فكما رفع قارون نفسه على عباد الله ، أنزله الله أسفل سافلين هو وما اغتر به من داره وأثائه ومتاعه . (3)

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج 6 ، ص 79 .

(2) تفسير الشعراوي (الخواطر) ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، ج 18 ، ص 11031 .

(3) المرجع نفسه ، ص 11051 .

3. إلى كل غني يريد النجاة في الدنيا والآخرة ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ *

4. الحذر من شهوة المال وطغيانها على النفس الإنسانية والتي من مظاهرها التباهي والتكبر والجحود والبغي ...

5. لا ينفع المال صاحبه إذا حل عليه عذاب الله ﷻ .

6. المال والمنصب العالي عرضة لإفساد المرء إلا من رحم ربي .

7. حرمة الفرح بالمال والإمارة إذا كان هذا الفرح بطر وفخر و اغتراراً وكبر وخيلاء .⁽¹⁾

8. من الحزم للمرء أن يطلب المال والجاه والمنصب أعلى الدرجات في الجنة .

9. حليّة الأكل من الطيب والشرب من الطيب واللبس والركوب والسكن ، من غير إسراف ولا كبر .

10. إن كثرة المال محنة وبلاء ، وسبب لطغيان والعناد .

11. الجاهل الذي لا علم لديه ، أو علمه ناقص هو الذي يغرر بماله .⁽²⁾

في ختام هذا الفصل وبعد جولة طويلة في رحاب القصص القرآنية والتي تم فيها استرجاع أخبار الأمم الغابرة التي حفظها لنا الوحي الإلهي ، واستعرض كلامها وحواراتها، وكشف عن نزعاتها ، لكي نعيش مع أحداثها ، ونتأمل في عواقبها، ونتعرف على شخصياتها ، نستنتج من كل ما سبق أن القصة القرآنية استخدمت كلاً من الشخصية الإيجابية والسلبية لتربية النفس ونوازعها ، فالشخصية السلبية للعبارة والإيجابية للقدوة ولكل منهما دور فعال في التأثير على النفس الإنسانية ، وأن استعراض القصة القرآنية وتصويرها لأسباب هلاك الأمم وأسباب هلاك أفرادها ، لكي تبين للمربين أن أمراض الشعوب واحدة ودوائها واحد فلا يبعدوا كثيراً في البحث عن طريقة العلاج ، فالإنسان هو الإنسان ونوازعه هي نوازعه ؛ فنزعة الحسد مثلا التي راودت قابيل هي نفسها نزعة

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية ،

ط5 ، 1424هـ - 2003م ، ج4 ، ص101 .

2 التفسير المنير ، الزحيلي ، ج20 ، ص164 .

الحسد التي تراود الإنسان في القرن العشرين والدواء الذي عولج به قابيل هو نفسه الدواء الذي يعالج به كل حاسد ، إلى غير ذلك من النوازع والأمراض التي عالجتها القصة القرآنية.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأُصلِّي وأُسلِّم على المبعوث رحمة للعالمين ؛ محمد عليه أفضل الصلّاة وأزكى السّلام :

حطّ بنا الرّحّل عند آخر محطة في هذا البحث ، وبعد جولة علمية في رحاب القصّة القرآنية والعيش مع شخصياتها ، والتفاعل مع أحداثها ، والتأمل في عواقبها ، تسجل الباحثة أهم النتائج المتوصّل إليها والمتمثلة فيما يلي :

1. أن موضوع القصة القرآنية هو الإنسان المستخلف في الأرض وما يدور حوله في الكون وما يحدث له ، وما ينبغي أن يفعله وما لا يفعله ، فهو قطب الرحى في القصة القرآنية كما هو قطب الرحى في هذا الكون .

2. أن الغرض الأول من القصة القرآنية هو إصلاح العقيدة ثم تأتي الأغراض الأخرى تبعاً له.

3. أن النفس في أول أحوالها سوية ملهمة ، ثم تطرأ عليها تغييرات ؛ ناتجة عن فعل نوازعها التي تريد أن تنحرف بها عن فطرتها السوية .

4. عالجت القصة القرآنية نوازع النفس على مستوى العقل وقد تمثل هذا العلاج في تقديم نماذج سلبية طغت عليها نوازعها العقلية وبيان العقاب التي آلت إليها بعد النصح والإرشاد ، وطرقت القصة القرآنية أيضاً نوازع النفس التي تأتي للإنسان من باب شعوره مثل الحسد والتكبر ... حيث كان علاجها بترهيب النفس من العذاب وترغيبها بما عند الله من ثواب إضافة إلى المحاكمة العقلية ، ثم تصوير العقاب التي آلت إليها صاحب النزعة للاعتبار ، أما باب الشهوات فقد سعت القصة القرآنية إلى ضبطها وتهذيبها - دون كبحها - وكان ذلك من خلال تقديم نماذج تجسدت فيهم طغيان الشهوة والعاقبة التي آلت إليها مع تقديم نصائح ومواعظ لتهديب الشهوة تلمح من ثنايا القصة .

5. تبين القصة القرآنية أن الذي يدعوا الناس إلى تعديل سلوكياتهم وتهذيب شهواتهم لا ينحصر في كونه نبياً من عند الله ، بل قد يكون إنساناً عادياً .

6. تبين القصة القرآنية أن حياة النبي أو الداعية تبذل في سبيل الحث على خلق حسن أو النهي عن خلق دنيء، ويبقى مصراً على ذلك رغم الاتهامات والتهكم الذي يتلقاه من قومه .

7. القصة القرآنية انفردت بمميزات تربوية لا تتوفر في أي أسلوب آخر، لأنها أبلغ في الوعظ وأردع في الزجر وعن طريقها يمكن نقل صورة حيّة لحياة الأمم السابقة كما أنها تربي النفس البشرية، حيث أنها تؤثر على العقل والتفكير، فتثير فيه الفهم والإدراك والإقناع.

التوصيات :

1. تبقى الأبواب مفتوحة أمام طلبة التفسير وعلوم القرآن للأخذ من ينابيع القصة القرآنية فهي عين جارية لا تبخل على طلابها مهما تعددت مشاربهم، أريد أن أقول: أن هذا البحث حلقة في فلات من كنوز القصص القرآني، والنوازع التي تم علاجها في هذا البحث هي لبنةٌ قدّمت لتوضّع فوقها لبنات أخرى لكي نبني جدارا لا تزعزعه الرياح وتهذيب نفس تغمرها الفضيلة والصلاح، فأقترح على إخوتي في العلم استكمال هذا العمل بمعالجة نوازع أخرى لم أقف عليها لحدود الدراسة، وأن تُنتقى نماذج أخرى من القصص القرآني ويُستخرج منها وصفات تربوية للنفس الإنسانية - وما أكثرها إن تدبرناها وما أحوجنا إليها إن جنيناها -

2. أقترح على طلبة علوم الحديث أن يدرسوا قواعد تهذيب النفس الإنسانية على ضوء الأحاديث النبوية ويستنبطوا منها الدروس والعبر التربوية.

3. دعوة طلبة العلم الشرعي إلى دراسة القصة القرآنية من جميع جوانبها؛ الأخلاقي والفقهية والسياسي والبلاغي....

4. دعوة علماء النفس والاجتماع - المسلمين- إلى ضرورة إيجاد دراسات متخصصة في كيفية التعامل مع النفس الإنسانية على ضوء آيات القصص القرآني.

هذا ما يسر الله عزّ وجلّ للفقيرة جمعه، وتسأله بأن يتقبل منها هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يغفر لها تقصيرها وتفريطها.

- سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين -

فهارس عامة :

❖ فهرس الآيات القرآنية

❖ فهرس الأحاديث

❖ فهرس الآثار

❖ فهرس الأعلام

❖ فهرس المصادر والمراجع

❖ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	الآية أو شطرها
سورة البقرة		
75-27	48	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾
آل عمران		
75	14	﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾
12	62	﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾
سورة النساء		
32- 27	1	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾
35	129	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾
36	28	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾

سورة المائدة		
53	31-27	﴿ * وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾
33	30	﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾
سورة الأنعام		
27	93	﴿ وَالْمَلَأْنَا بَاطِنَ الْأَعْيُنِ أَنفُسَكُمُ ﴾
سورة الأعراف		
69-34	81-80	﴿ أَتَأْتُونَ الْفَجِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾
46	166 - 163	﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾
34	173-172	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾
20	176	﴿ فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾
سورة التوبة		
28	128	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾

سورة هود		
71	78	﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾
71	79	﴿ لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ ﴾
71	82	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا ﴾
72	83-82	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾
سورة يوسف		
18	3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
65	34-23	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾
28-33	53	﴿ * وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ أَلْتَفَسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي ﴾
سورة الرعد		
46	13	﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾
سورة إبراهيم		
41	15	﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾
سورة الحجر		
71	73	﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

سورة الكهف		
57	44 - 32	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾
75	46	﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
12	64	﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٧٣﴾ ﴾
سورة الشعراء		
69	165	﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ ﴾
70	167	﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَه يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾
سورة النمل		
69	55	﴿ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾
70	56	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا ﴾
سورة القصص		
76	81 - 76	﴿ * إِنَّ قَدْرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾
سورة العنكبوت		
44	14	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ ﴾

70	29	﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا﴾
سورة الروم		
32	30	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾
سورة السجدة		
35	13	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾ ﴿هُدًى﴾
سورة ص		
50	78-71	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا﴾ ﴿مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾
سورة ق		
28	16	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَّمْنَا مَا تُوسَّوِسُ﴾ ﴿بِهِ نَفْسُهُ ﴿١٦﴾﴾
سورة الذاريات		
38	21-20	﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ وَفِي ﴿أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾
سورة الجمعة		
28	2	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾ ﴿مِّنْهُمْ﴾
سورة نوح		
42	28-1	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿ ﴿١﴾﴾

سورة القيامة		
33	2	﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾
سورة الإنسان		
36	3	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾
سورة الفجر		
32	27	﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾
سورة البلد		
35	10	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾
سورة الشمس		
32	8-7	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
29	ألم ترو الإنسان إذا مات
50	الكبر بطر الحق وغمط الناس
32	كل مولود يولد على الفطرة
29	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
32	يقول الله ﷻ خلقت عبادي حنفاء كلهم

فهرس الآثار

الصفحة	طرف الأثر
33	لا يلقي المؤمن إلا يعاتب نفسه

فهرس ترجمة الأعلام

الصفحة	الأعلام
66	أبو السعود
12	الأصفهاني
19	الباقلاني
54	البيضاوي
31	الجرجاني
73	رشيد رضا
13	عبد الكريم الخطيب
30	الغزالي
13	مناع القطان

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص مصحف المدينة الحاسوبي .

كتب :

- 1- إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت .
- 2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، محمد بن محمد أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- 3- أضواء البيان ، الشنقيطي، دار الفكر لنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت - لبنان ، 1415 هـ-1995 م .
- 4- إعجاز القرآن ، الباقلائي ، تحق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط5 ، 1997 م.
- 5- الإعجاز القصصي في القرآن ، سعيد عطية ، دار الأفاق العربية ، مدينة نصر - القاهرة ، ط1 ، 2006 م .
- 6- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط15 ، 2002 م .
- 7- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو عبد الله البيضاوي ، تحق : محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418 هـ .
- 8- أوضح التفاسير ، محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، المطبعة المصرية ومكبتها ، ط6 ، 1383 هـ-1964 م .
- 9- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية ، ط5 ، 1424 هـ-2003 .
- 10- البحر المحيط في التفسير ، محد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، تحق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، ط1 ، 1422 هـ-2001 م .

- 11- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس ابن عجيبة ، تحق : أحمد عبد الله القريشي ، حسن عباس زكي ، القاهرة ، 1419 هـ .
- 12- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1 ، 1376 هـ-1957 م .
- 13- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين الفيروز آبادي ، تحق محمد علي النجار ، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1412 هـ-1992 م .
- 14- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحق : محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، لبنان - صيدا .
- 15- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحق: عبد الكريم الغرابوي ومجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- 16- تنمة الأعلام لزركلي ، محمد خير رمضان ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1422 هـ- 2002 م .
- 17- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1420 هـ-2000 م .
- 18- التربية الخلقية في القرآن ، خليفة حسين العسال .
- 19- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 17 ، 1425 هـ- 2004 م .
- 20- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، تحق : إبراهيم الأنباري وجماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1403 هـ - 1984 م .
- 21- تعلم القيم وتعليمها - تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم - ، ماجد زكي .
- 22- تفسير الشعراوي (الخواطر) ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم .

- 23- تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحق :
ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس ، دار الوطن، الرياض - السعودية ، ط 1 ،
1418هـ - 1997.
- 24- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، 1990م .
- 25- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء بن عمر ابن كثير ، تحق : محمد حسين شمس الدين ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1419 هـ .
- 26- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
و أولاده ، مصر ، ط 1 ، 1365هـ - 1946م .
- 27- تفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق
، ط 2 ، 1418هـ .
- 28- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، بإشراف
: مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ، الشارقة - الامارات العربية المتحدة .
- 29- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، نهضة مصر لطباعة والنشر
والتوزيع ، الفجالة - القاهرة ، ط 1 ، 1998م .
- 30- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين الأرمي العلوي ،
إشراف ومراجعة : هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ط 1 ، 1421هـ -
2001م .
- 31- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث
العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2001م .
- 32- التوقيف على مبهمات التعاريف ، زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، علم الكتب ،
القاهرة ، ط 1 ، 1410هـ - 1990م .
- 33- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تحق : عبد
الرحمان بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420هـ - 2000م .

- 34- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، أبو عبد الله بن ناصر السعدي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1922م .
- 35- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) محمد بن جرير الطبري ، تحقق : محمود شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420 هـ - 2000م .
- 36- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقق : سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، 1423هـ-2003م .
- 37- الجانب الفني في قصص القرآن ، عمر محمد باحذاق ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 1402هـ- 1982م ، دار المؤمنون لتراث ، دمشق - بيروت ، ط 1 ، 1413هـ - 1993م .
- 38- الدراسات النفسية عند المسلمين - والغزالي بوجه خاص - ، عبد الكريم العثمان ، مكتبة وهبة ، شارع الجمهورية ، ط 2 ، 1401هـ- 1982م .
- 39- دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 10 ، 1414هـ- 1993م .
- 40- الروح ، ابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ- 1975م .
- 41- روح المعاني، الألوسي ، تحقق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ .
- 42- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين محمد الجوزي ، تحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط 1 ، 1422هـ .
- 43- صحيح البخاري ، تحقق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، ط 3 ، 1407هـ - 1987م .
- 44- صحيح مسلم ، تحقق : فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- 45- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، القاهرة ، 1417هـ - 1997م .

- 46- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأذنه وي ، تحق : سليمان بن صالح ، مكتبة العلوم والحكم السعودية ، ط 1 ، 1417هـ-1997م .
- 47- علوم القرآن الكريم ، نور الدين عتر ، مطبعة الصلاب ، دمشق ، ط 1 ، 1414هـ - 1993م .
- 48- علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه ، عدنان محمد زرزور ، دار الإعلام ، الأردن - عمان ، ط 1 ، 1426هـ - 2004م .
- 49- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ، تحق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1417هـ - 1996م .
- 50- الفاحشة عمل قوم لوط ، محمد إبراهيم أحمد الحمد ، دار ابن خزيمة ، ط 1 ، 1415هـ - 1994م .
- 51- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط 1 ، 1414هـ .
- 52- الفرقان من قصص القرآن ، أبو الإسلام صالح بن طه ، مكتبة الغرباء ، الأردن - عمان ، ط 1 ، شوال 1469هـ .
- 53- الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله ، مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم ، سينا لنشر ، لندن - بيروت - القاهرة ، ط 4 ، 1999م .
- 54- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت - القاهرة ، ط 17 ، 1412هـ .
- 55- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزبادي ، تحق: مكتب تحقيق التراث بإشراف نعيم العرسقوفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط 8 ، 1426هـ - 2005م .
- 56- قصص القرآن الكريم (صدق حدث وسمو هدف ، إرهاف حس وتهذيب نفس) ، فضل حسن عباس ، دار النفائس لنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 3 ، 1430هـ - 2010م .

- 57- قصص القرآن الكريم (صدق حدث وسمو هدف ، إرهاف حس وتهذيب نفس) ، فضل حسن عباس ، دار النفائس لنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 3 ، 1430هـ - 2010م .
- 58- قصص القرآن الكريم وسيرة خير المرسلين، محمد منير الجنباز ، مكتبة التوبة .
- 59- القصص القرآني إيجائه ونفحاته ، فضل عباس ، دار الفرقان لطباعة والنشر والتوزيع ، عمان -الأردن ، ط 2 ، 1413هـ-1992م .
- 60- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (رسالة دكتوراه) ، صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق .
- 61- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة لطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط 3 ، 1395هـ-1985م .
- 62- القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام ، عبد العظيم حمزة ، دار الفتح ، ط 2 ، 1429هـ - 2008م .
- 63- القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف ، آية الله السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق ، ط 1 ، 1428هـ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1407هـ .
- 64- الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، تحقق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- 65- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي أبو الحسن المعروف بالخازن ، تحقق : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1415هـ .
- 66- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414هـ .
- 67- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف لنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1421هـ-2000م .
- 68- محاسبة النفس ، أبو بكر عبد الله محمد المعروف بأبي الدنيا ، تحقق : المعتصم بالله مصطفى بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1406هـ - 1986م .

- 69- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله الرازي ، تحق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية - ، بيروت - صيدا ، ط5 ، 1420هـ - 1999م .
- 70- مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت - لبنان ، ط7 ، 1426هـ - 1981م .
- 71- مختصر تفسير البغوي ، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، 1416هـ .
- 72- المخصص ، أبو الحسن علي بن سيدة المرسي ، تحق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1417هـ - 1996م .
- 73- المستفاد من القصص القرآن لدعوة والدعاة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1419هـ - 1998م .
- 74- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- 75- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، محي السنة أبو محمد الحسن البغوي ، تحق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ .
- 76- معجم المفسرين - من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - ، عادل النويهض ، مؤسسة النويهض ، بيروت - لبنان ، ط3 ، 1409هـ - 1988م .
- 77- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1364هـ .
- 78- المعجم الموسوعي في علم النفس ، نور بير سيلامي بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين اختصاصيا ، ترجمة : وجيه أسعد ، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية - دمشق ، 2001 .
- 79- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، تحق: مجمع العربية ، دار الدعوة .
- 80- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد محمد الملقب فخر الدين الرازي ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1420هـ .

- 81- المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، تحق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دمشق - بيروت ، ط1 ، 1412هـ .
- 82- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م .
- 83- من أساليب التربية الإسلامية - التربية بالحوار- ، عبد الرحمان النجلوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان .
- 84- المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر ، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، طبع مؤسسة الأهرام ، مصر ، ط18 ، 1416هـ - 1995م .
- 85- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، تحق : السيد بن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- 86- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين الجزري ابن الأثير ، تحق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399هـ - 1979م .
- 87- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن عبد الله ، تحق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420هـ - 2000م .
- 88- يوسف في القرآن الكريم والتوراة - دراسة مقارنة المشاهد والعبير - ، زاهية الدجاني ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1994م .
- رسائل جامعية :**
- 89- اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ، سليمان محمد علي الدقور ، رسالة دكتوراه ، تفسير وعلوم قرآن ، كلية الشريعة جامعة اليرموك ، 1426هـ - 2005م .
- 90- آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم - دراسة موضوعية - ، نعيمة عبد الله برش ، رسالة ماجستير ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1429هـ - 2008م .

91- ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسن أحمد ياسين، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، 2009م .

92- الأهداف التربوية في القصص القرآني، مدهش علي خالد أحمد، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1409هـ - 1989م .

93- سكيولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1971م، الشركة التونسية لنشر والتوزيع .

94- سيميائية نوازع النفس، كمال حمد غنيم، رسالة ماجستير في تخصص النقد الأدبي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ - 2009م .

95- القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، رسالة دكتوراه، فرع الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1404هـ .

96- القيم التربوية في قصص سورة الكهف - دراسة تحليلية مقاصدية -، معروف سعاد، رسالة ماجستير، قسم تفسير وعلوم قرآن، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بالفايد، الجزائر - تلمسان، 1434هـ - 2014م . النفس في القرآن الكريم، أحمد عمر هاشم، دار الفيصل لتأليف والترجمة والنشر .

97- منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الله حسن داوود، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1418هـ .

98- منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات، أحمد عبد القادر حسن قطاني، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، 2011م .

الموسوعات والمجلات العلمية :

99- طبيعة النفس الإنسانية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم ، عاطف شواشرة -
وسهاد بني عطاء ، مجلة جامعة النجاح ، للأبحاث (لعلوم الإنسانية) ، مجلد 24 ،
العدد 20100 .

100- موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف علوي عبد القادر، موقع
الدرر السنوية .

المواقع الإلكترونية والموسوعات :

101- موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeth.com .

فهرس الموضوعات

- /..... شكر وعرفان
- /..... الإهداء
- /..... ملخص الدراسة بالعربية
- /..... ملخص الدراسة بالأجليزية
- أ مقدمة
- أهمية الموضوع ب
- أسباب اختيار الموضوع..... ج
- أهداف الموضوع د
- إشكالية الدراسة د
- حدود الدراسة..... هـ
- الدراسات السابقة..... هـ
- منهج البحث..... هـ
- منهجية البحث..... هـ
- أهم الصعوبات..... و
- خطة البحث ز
- 7 الفصل الأول: مقدمات عن القصة القرآنية والنفس الإنسانية

11.....	المبحث الأول : مقدمات عن القصة القرآنية .
11.....	المطلب الأول : تعريف القصة القرآنية وبيان أنواعها .
11.....	الفرع الأول : تعريف القصة القرآنية .
14.....	الفرع الثاني : أنواع القصة القرآنية .
16.....	المطلب الثاني : عناصر القصة القرآنية وأهم خصائصها .
16.....	الفرع الأول : عناصر القصة القرآنية .
18.....	الفرع الثاني : خصائص القصة القرآنية .
20.....	المطلب الثالث : أغراض القصة القرآنية .
22.....	المطلب الرابع : عوامل التأثير في القصة القرآنية .
26.....	المبحث الثاني : مقدمات عن النفس الإنسانية .
26.....	المطلب الأول : دلالات النفس في اللغة والقرآن الكريم .
26.....	الفرع الأول : دلالات النفس في اللغة .
27.....	الفرع الثاني : دلالات النفس في القرآن الكريم .
30.....	المطلب الثاني : تصورات العلماء لنفس الإنسانية .
32.....	المطلب الثالث : أحوال النفس الإنسانية وخصائصها .
32.....	الفرع الأول : أحوال النفس الإنسانية .
34.....	الفرع الثاني : خصائص النفس الإنسانية .
37.....	المطلب الرابع : نوازع النفس الإنسانية وأنواعها .
37.....	الفرع الأول : نوازع النفس الإنسانية .
38.....	الفرع الثاني : أنواع نوازع النفس الإنسانية .
25.....	الفصل الثاني : نوازع النفس الإنسانية وتهذيبها من خلال القصص القرآني

- 42.....المبحث الأول : نوازع النفس العقلية
- 42.....المطلب الأول : نزعة العناد .
- 42.....الفرع الأول : تعريف العناد .
- 42.....الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة نوح مع قومه) .
- 46.....الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
- 47.....المطلب الثاني : نزعة التحايل .
- 47.....الفرع الأول : تعريف التحايل .
- 47.....الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة أصحاب السبت) .
- 48.....الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
- 51.....المبحث الثاني : نوازع النفس الانفعالية
- 51.....المطلب الأول : نزعة التكبر .
- 51.....الفرع الأول : تعريف التكبر .
- 51.....الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة آدم مع إبليس) .
- 52.....الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
- 54.....المطلب الثاني : نزعة الحسد .
- 54.....الفرع الأول : تعريف الحسد .
- 54.....الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة ابني آدم) .
- 56.....الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
- 58.....المطلب الثالث : نزعة الغرور .
- 58.....الفرع الأول : تعريف الغرور .
- 58.....الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة صاحب الجنتين) .

61.....	الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
64.....	المبحث الثالث : نوازع النفس الفاعلية .
64.....	المطلب الأول : شهوة الجنس .
64.....	الفرع الأول : تعريف الشهوة .
65.....	الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (مشهد يوسف <small>عليه السلام</small> مع امرأة العزيز) .
68.....	الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
70.....	المطلب الثاني : نزعة الشذوذ الجنسي (اللواط) .
70.....	الفرع الأول : معنى الشذوذ الجنسي .
70.....	الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة قوم لوط) .
73.....	الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
76.....	المطلب الثالث : شهوة المال .
76.....	الفرع الأول : معنى شهوة المال .
77.....	الفرع الثاني : نموذج من القصص القرآني (قصة قارون) .
78.....	الفرع الثالث : عبر ودروس تربوية .
81.....	خاتمة .
/.....	فهارس عامة .
85.....	فهرس الآيات القرآنية .
91.....	فهرس الأحاديث .
92.....	فهرس الآثار .
93.....	فهرس ترجمة الأعلام .

94..... فهرس المصادر والمراجع

104..... فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ